قُضاة، راعُوث، وصمُوئيل الأوَّل والثَّاني

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 3

Judges, Ruth and I and II Samuel

بَرنامج "في ظِلالِ الكَلِمَة"
الكُتَيِّب رَقَم ٣
قُضاة، راعُوث، وصمُوئيل الأوَّل والثَّاني

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سِفرُ القُضاة
الفَصلُ الأوَّل
نِزاعُ الإرتِداد

يُغَطِّي سفرُ القضاة أربعمائة سنة من التاريخ العِبريّ. والجملة الإفتتاحيَّةُ في سفر القضاة تُسجِّلُ موتَ يشوع وغيابَ القيادة الذي نتجَ عن موتِه. يبدو أن يشوع لم ينجح في تدريب خليفَة له ليُسلِّمَهُ دورهُ القيادي. وبطريقة ما، يصفُ سفرُ القضاة فراغاً في القيادة، مِمَّا جعلَ شَعبَ إسرائيل ضائِعينَ، نتيجَةً لِفشلِ يشوع في تدريب من يحلُّ محلَّه. ونُلاحظُ عبر سفر القضاة بكامِلِهِ، أن هؤلاء القضاة جميعاً لم ينجحوا في تدريبِ من يخلفهم في أدوارِهم القِياديَّة، ومن يُؤَمِّنُ إستِمرارِيَّةَ قيادَةِ شَعبِ الله.

العددُ المفتاحي في سفر القضاة يُخبِرنا أنهُ لم يكُن هناكَ مَلِكٌ في إسرائيل خلال هذه الحقبة التاريخية، "وكلُّ واحدٍ كان يعملُ ما يحسُنُ في عينيه." (قُضاة ١٧: ٥- ٧) يعتقدُ الكثيرُ من عُلماء الكتاب المقدس أن صموئيل هو كاتب سفر القضاة. وبِما أنَّهُ لم يُوجَد مَلِكٌ خِلالَ أيَّامِ القُضاة، فعلى الأرجح أنَّ كاتِبَ هذا السفر دَوَّنَهُ لاحقاً في مرحلة المُلك، التي منها كانَ يتطلَّعُ إلى الوراء. وتُعتَبَرُ هذه الحقبة التي حكمَ فيها القُضاةُ بمثابةِ العصر المُظلِم في التاريخ العبري، قبلَ أن يَكُونَ لِشَعبِ إسرائِيلَ مَلِكٌ.

الرسالةُ التَّعَبُّدِيَّةُ التي نَجِدُها في سفر القضاة تُعالِجُ مُشكِلَةً أساسِيَّةً تُسمَّى بالإرتِداد. تتألَّفُ كلمة إرتداد من كلمتين: الوقوف بعيداً. وأحياناً قد تعني هذه الكلمة، "السُّقوط بَعيداً" عن إلتِزاماتِ الإيمان. تذكَّرْ أنه في نهايةِ سفر يشوع، إتَّخذَ بنو إسرائيل إلتِزاماً، وخَتَمُوا إيمانَهُم بعهدٍ عَلَنِيّ. قال يَشُوعُ، "إختاروا من تعبُدون، وأما أنا وبيتي فنعبُدُ الربَّ." ولقد تعهَّدَ الشَّعبُ أمامَ اللهِ وأمامَ يشُوع قائِلين: "نختارُ أن نضعَ اللهَ أوَّلاً. ونختارُ أن نخدُمَ اللهَ ونُطِيعَهُ."

لقد إختاروا أن يخدموا الرب، وإتَّخذوا ذلك الموقف هُم وعائِلاتُهُم. فالإرتداد بكل بساطةٍ هو التالي: أن تتَّخذَ موقفاً كذلك الذي إتَّخَذَهُ بنو إسرائيل، وفيما بعد تَتَّخِذُ موقفاً بالإبتعاد عن الموقف الأوَّل، أو تَسقُطُ من إلتِزامِكَ باللهِ وبِعَهدِكَ معَهُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

حلَقَةُ الإرتِداد

في سفرِ القُضاة، نَجِدُ حَلَقَةَ إرتِدادٍ إجتازَ عبرَها بنُو إسرائيل سَبعَ مرَّاتٍ، خلالَ أربَعمائة سنة أو أكثَر بِقَليل. فكِّرْ بهذه الحلقة وكأنّها ساعة، حيثُ تبدَأُ حلقَةُ الإرتِدادِ هذه معَ عقرَبِ السَّاعَةِ وهُوَ يُشيرُ إلى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عشر. وهذا يُشيرُ إلى بني إسرائيل عندما كانَ اللهُ أوَّلاً عندَهُم، وهُم على نفسِ الإتِّجاهِ معَهُ. ولكن في تمامِ الساعةِ الواحدة، ابتعدَ بنُو إسرائيل عن إلتِزامِهِم تجاهَ الله. في الساعة الثانية ظهرَ بينهم الفساد الأخلاقي، وتَبِعَهُ الفَسادُ السِّياسِيُّ في الساعة الثالثة. وفي الساعة الرابعة من الحلقة، سَلَّطَ اللهُ عليهم عدوَّاً قاسياً. وفي الساعة الخامسة حدثت حَربٌ وهُزِمَ شعبُ الله من قِبَلِ هذا العدو. وعندما وصلَ عقرَبُ السَّاعَةِ إلى الأسفَل، إلى السَّاعَةِ السَّادِسَة، كانَ بنُو إسرائيل قد أصبَحُوا عَبيدَ ذلكَ العَدُوّ الذي هزَمَهُم.

وإذ يتحرَّكُ عقرَبُ السَّاعَةِ صُعُوداً منَ الجِهَةِ الأُخرى، نَجدُ في السَّاعَةِ السَّابِعة نهضَةً رُوحيَّة. هُنا كانَ يَصرُخُ الشعبُ إلى الله طالِبينَ الرَّحمَة. وفي الساعة الثامنة، كانَ يُقيمُ اللهُ عليهم قائداً، فيدعُوهُ ويُؤهِّلُهُ ويُوحِيَ لهُ بأن يَقُودَ ثَورَةً ويُطيحَ بالعَدُوِّ الشرِّير. وكانَ يُسمَّى مثلُ هذا القائد بالقاضِي. في السَّاعَةِ التَّاسِعة, كانَ يبدَأُ مثلُ هذا القاضي بحشدِ القُوى والوسائِلِ للإطاحَةِ بالعَدُوِّ المُحتَلّ. وفي الساعةِ العاشرة، نجِدُ ثَورَةً، ثُمَّ يأتي النَّصرُ في الحادِيَةِ عشرة. وبعدَ تحقيقِ النَّصرِ والإطاحَةِ بالعَدُوّ، يكُونُ بَنُو إسرائيل قد رَجَعُوا إلى السَّاعَةِ الثانِيَةِ عشرة، وهُم يخدُمُونَ اللهَ ويُحِبُّونَهُ مُجَدَّداً.

لقد كانت لديهم حَقَبَاتٌ مُتنوعة من الزمان تمتَّعوا فيها بالسلام، إلى أن نَعُودَ ونقرأُ تلكَ الكلماتِ المُريعَة ثانِيَةً: "وعادَ بنُو إسرائيل ليَعمَلُوا الشَّرَّ في عَينَي الرَّبّ." عِندَها نُدرِكُ أنَّ حلقَةَ الإرتِدادِ تعُودُ لتَحدُثَ ثانِيَةً، وثالِثَةً، ومراراً وتِكراراً. لقد تمتَّعَ بنُو إسرائيل بالسلام لفترة ثمانين سنةً أحياناً، ولكن هذا الإرتداد عادَ ليظهرَ مُجدَّداً، وهكذا تردَّدَتْ حلقةُ الإرتِدادِ هذه سبعَ مرَّاتٍ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هُناكَ على الأقل تطبيقان تعبُّدِيَّانِ وعمَلِيَّانِ لهذه الرسالة الأساسيَّة في سفر القضاة. أولاً على مستوى التطبيق الشخصي. فهل من المُمكِن أن نَسقُطَ مُجَدَّداً وأن نبتَعِدَ مُجدَّداً عَمَّا نُؤمِنُ بهِ؟ وهل من المُمكِن أن نَقَعَ في الإرتداد؟ يقولُ سفرُ القُضاةِ: نعم، هذا مُمكِن!

يُحذِّرنا سفر التثنية والرسول بولس، "من ظنَّ أنَّهُ قائمٌ (بإستِمرار)، فلينظُرْ أن لا يسقُطَ هو أيضاً." فكَونُنا قد دخلنا "أرضَ مَوعِدِنا كنعان" وانتصرنا، فهذا لا يعني أنَّهُ لا يُمكِنُ أن نرتدَّ أو أن نسقُطَ بَعيداً عمَّا نُؤمِنُ بهِ. يُرينا سفرُ القُضَاةِ مراراً وتكراراً أن بَني إسرائيل سَقَطُوا في الإرتِداد. وعلى مِثالِهم، نحنُ أيضاً نلتزم أن نضعَ اللهَ أوَّلاً ونقومُ بإلتزاماتٍ وتعهُّداتٍ عظيمةٍ لله في بعضِ الأوقات، ولكننا سُرعان ما نسقطُ فيما بعد. وعندما نسقط، يتحتَّمُ علينا أن ندفَعَ ثمَناً باهِظاً لِعواقب الإرتداد.

التطبيقُ التَّعبُّدِيُّ الثاني في سفر القضاة، هو ما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ: الإرتِدادُ الوطني القومي. فكما إجتازت أُمَّةُ بني إسرائيل حلقة الإرتداد المُتكرِّرة هذه في سفر القضاة، فمنَ المُمكِنِ أن تجتازَ أُمَمٌ مُعاصِرةٌ هكذا حلقة اليوم.

فِي مَراحِلَ مُعَيَّنة، شكَّلَت الأراضِي المُقدَّسة مركز عمل الله الأساسيّ، وكانت أُورشَليمُ بِمثابَةِ عاصِمَةِ العالم الرُّوحِيَّة. ولكنَّ القادَةَ الرُّوحِيِّين إبتَعَدُوا عنِ اللهِ، ورفَضُوا المسيحَ وتصريحاتِهِ المَسياوِيَّة. فعندما دخلَ يسُوعُ إلى أورشَليم صَبيحَةَ أحَدِ الشَّعانِين، قالَ للقادَةِ الدِّينيِّين، "إن لم تأتُوا بِثِمارِ ملكُوتِ الله، فإنَّ اللهَ سوفَ يأخُذُ منكُم المَلكُوت وسيُعطِيهِ لِشعبٍ يأتي بِثمارِهِ." بكلماتٍ أُخرى، "اللهُ سوفَ ينقُلُ مركَزَ عملِهِ"، إن كانَ الوطنُ الذي يستَضيفُ مركَزَ عملِ اللهِ لا يَأتي بِثمارِ ملكُوتِ الله. قالَ يسُوع، "إنَّ الإلتِزامَ تجاهَ الله هُو مِثلُ السُّقُوطِ على حَجَرٍ. فإمَّا أن تقعَ على هذا الحَجَرِ وتتَكسَّرُ عليهِ، وإمَّا أن يقعَ الحَجَرُ عليكَ ويسَحَقَكَ." (متَّى ٢١: ٤٢ - ٤٤)

عندما أخذَ يسُوعُ المَلَكُوتَ بعيداً عنِ رِجالِ الدِّين في إسرائيل، أعطى هذا الملَكُوتَ لكنيستِهِ. هذا يعني أنَّ هذا التَّطبيقَ التَّعبُّدِيّ في تعليمِ حلَقَةِ الإرتدادِ ينبَغي أن يُوَجَّهَ بالدَّرجَةِ الأُولى إلى الكنيسة. وبما أنَّهُ يُوجَدُ تَفسِيرٌ واحِدٌ ولكن الكَثير من التَّطبيقاتِ الكتابِيَّة، فإنَّ هذا التَّحذِير عنِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإرتِداد يُمكِنُ أن يُطَبَّقَ على خدماتٍ مثل الآلاف منَ الكُلِّياتِ والجامِعاتِ ومعاهِدِ اللاهُوت الكنسيَّة، التي تأسَّسَت لتعليمِ كلمةِ الله.

ينبَغي أن نُطَبِّقَ هذه التحذِيراتُ المُرهِبَة حيالَ الإرتدادِ في سفرِ القُضاة، على الصَّعيدِ الشَّخصِيّ، المُؤسَّساتِي، والوَطنِي. إنَّ رِسالَةَ هذا السِّفر هي أنَّهُ يتوجَّبُ علينا أن نَكُونَ دائماً في السَّاعةِ الثَّانِيَةِ عشرة، أي أن نُحِبَّ اللهَ وأن نَعبُدَهُ ونخدُمَهُ.

الفَصلُ الثَّانِي
أُمُورٌ غير إعتِيادِيَّة عبرَ أشخاصٍ إعتِيادِيِّين

بالإضافَةِ إلى التَّحذِيراتِ ضدَّ الإرتِداد في سفرِ القُضاة، تُوجَدُ الكَثيرُ منَ الحقائِقِ التَّعَبُّدِيَّة التي يُمكِنُ تَعَلُّمُها من سِيَرِ حياةِ القُضاة الشَّخصيَّة. ويُعتَبَرُ هؤُلاء القُضاة من أكثَرِ شخصيَّاتِ الكتابِ المُقدَّس إثارَةً للإهتِمامِ من ناحِيَةِ دراسَةِ سِيَرِ حياتِهم.

كانَ عُثنِيئيلُ أوَّلَ القُضاة. وبِحَسَبِ كلمةِ الله، كانَت مُؤَهِّلاتُهُ الوحيدة أنَّهُ كانَ إبن أخ كالِب الأصغَر. والمُؤهِّلاتُ الوحيدَةُ التي تمتَّعَ بها القاضِي الثَّانِي، إهُود، كانت أنَّهُ كانَ أعسَرَ. ونقرَأُ أيضاً أنَّ قاضِيَةً أُخرى إسمُها دَبُّورة، كانت أُمَّاً في إسرائيل. لقد كانَت لديها صُعوبَةٌ بجعلِ القائد العَسكَرِيّ، باراق، بأن يتشجَّعَ ويذهَبَ معها إلى الحَرب. وعندما دُعِيَ جِدعَون، قالَ، "آه يا رَبّ، كيفَ يُمكِنُني أن أُخَلِّصَ شَعبَ إسرائيل؟ ها عَشيرتِي هي الذُّلَّى... وأنا الأصغَرُ في بَيتِ أبي." (قُضاة ٦: ١٥) هُناكَ مَوضُوعٌ يستَمِرُّ عَبرَ كُلِّ الصِّفاتِ الشَّخصِيَّةِ لهَؤُلاء القُضاة، وهُوَ أنَّهُم كانُوا جميعُهُم أشخاصاً إعتِيادِيِّين.

هل تعتَبِرُ نفسَكَ شَخصاً إعتِيادِيَّاً؟ وهل تعتَقِدُ أنَّ اللهَ لا يُريدُ أو حتَّى لا يستَطيعُ أن يستَخدِمَكَ، لكَونِكَ شخصاً غيرَ مَوهُوبٍ جدَّاً وغَيرَ مُحَقِّقٍ للإنجازاتِ؟ إنَّ سِفرَ القُضاةِ هذا سيُظهِرُ لكَ أنَّ اللهَ يُسَرُّ بإنجازِ أُمُورٍ غير إعتِيادِيَّة من خلالِ أشخاصٍ إعتِيادِيِّين مثلَكَ ومِثلِي.

لقد كانَ عُثنِيئيلُ إبنَ الأخِ الأصغَر لكالِب. ويَقُولُ الكتابُ المُقدَّسُ عنهُ ما معناهُ: "فكانَ عليهِ رُوحُ الرَّبِّ، فأصلَحَ وطهَّرَ إسرائِيل، حتَّى أنَّهُ عندَما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

قادَ جُندَ إسرائيل ضِدَّ جَيشِ العَدُوّ، ساعَدَهُ الرَّبُّ لينتَصِرَ على أعدائِهِ إنتِصاراً ساحِقاً."

اللهُ يُسَرُّ بأن يأخُذَ أشخاصاً إعتِيادِيِّين وأن يعمَلَ من خِلالِهم أعمالاً غير إعتيادِيَّة، وذلكَ لأنَّ رُوحَهُ يمتَلِكُهُم. هذا ما يُسمِّيهِ العهدُ الجديدُ بالحياةِ المُمتَلِئة بالرُّوحِ القُدُس.

نرى هذا في حياةِ قاضٍ إسمُهُ إهُود، الذي كانَت أهلِيَّتُهُ الوحيدَةُ أنَّهُ كانَ أعسَر. وكانت شعبُ إسرائيل مهزُوماً من قِبَلِ المُوآبِيِّين، الذين كانَ مَلِكُهُم عجلون قد إنتَصَرَ على إسرائيل. في تلكَ الأيَّام، عندما كانت أُمَّةٌ تنتَصِرُ على أُخرى، كانت تضعُ عليها ضرائِبَ وأعباءَ لا تُحتَمَل. فقادَ إهُود مجمُوعةً من شعبِ اللهِ إلى عاصِمَةِ مُوآب ليُؤَدُّوا الجِزيَةَ عن إسرائيل. فدخلَ إهُود إلى قصرِ عجلون ودفعَ الجِزيَة. ولكنَّهُ قبلَ أن يذهَبَ في هذه المُهِمَّة، صنعَ لِنفسِهِ خنجَراً طُولُهُ حوالي الثَّلاثِينَ سنتِيمتراً.

وعندما وقفَ في حضرَةِ المَلِكِ السمين عِجلُون، قالَ، "لدي كلامٌ منَ اللهِ لأقُولَهُ لكَ." نقرأُ أنَّ إهُود إستَلَّ بيُسراهُ القوِيَّة خنجَرَهُ الطَّويل وقتلَ بهِ الملك. وهكذا بدأَ إهُود ثورَةً أدَّت إلى الإطاحَةِ بحُكمِ المُوآبِيِّين. الأمرُ الوحيدُ الذي نعرِفُهُ عن إهُود، هُوَ أنَّهُ كانَ أعسَر. مِنَ المُمكِنِ أنَّ يُسرَاهُ كانَتِ الشَّيءَ الوحيد الذي كانَ لدى إهُود ليُقَدِّمَهُ للهِ. ولقد إستَخدَمَ اللهُ ذلكَ بِقُوَّةٍ. فهل قدَّمتَ مواهِبَكَ، صَغيرَةً أم كَبيرَةً، للهِ؟ إذا وضَعتَ مواهِبَكَ ومُؤهِّلاتِكَ الصَّغيرَة بينَ يدي الله، فسيستَخدِمُها تماماً كما إستَخدَمَ يدَ إهُود اليُسرَى.

إحدى القِصَصِ المُفضَّلة لهؤُلاء المُنقِذِين، هي قصَّةُ دبُّورَة، التي كانت أُمَّاً في إسرائيل. كانت لدى دَبُّورَة موهِبَةً رُوحِيَّةً خاصَّة. لقد كانت نَبِيَّةً. فجَلَست تحتَ شجرَةِ نَخيلٍ وتنبَّأَت، وكانَ الشعبُ يأتي إليها من كُلِّ أقطابِ إسرائيل ليسمَعُوا منها كلمةَ الله.

وذاتَ يَومٍ قالَت لرَجُلٍ إسمُهُ باراق، "اللهُ نفسُهُ لديهِ رسالَةٌ لكَ. عليكَ أن تجمَعَ جَيشاً من عشرَةِ آلافِ رَجُلٍ وأن تُهاجِمَ جيشَ القائد سِيسَرا، الذي كانَ قائِدَ جيشِ الكنعانِيِّين، والذي كانَ لديهِ تسعمائة عربَة حديديَّة وكانَ يقُودُ جَيشاً جَرَّاراً. هاجِمْهُ وحَرِّرْ إسرائيل من يدِ الكنعانِيِّين." (قُضاة ٤: ٥، ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فقالَ باراق، "إذا ذهبتِ معي أذهب، وإن لم تذهبي معي فلن أذهب." (قُضاة ٤: ٧- ٩) لقد علِمَ باراقُ أنهُ إن كانَ اللهُ هو الذي يقولُ بالحربِ بواسطة دبُّورة، فلا بُدَّ أن اللهَ سوفَ ينصُرُهُ في المعركة. ولربَّما لكي يمتحنَ دبُّورة، ولكَي يرَ ما إذا كانت هي تُؤمِنُ فعلاً أن الحربَ كانت بأمرٍ من الله، قال لها، "تعالي وسيري في الحربِ معي." فوافقت دبُّورة على هذا ولكنَّها قالت،"ولكن إحذرْ. فإذا ذهبتُ معكَ سوفَ ينزلُ إسمي في التاريخ أن إمرأةً حرَّرت شعبَ إسرائيل من المديانيين." (قُضاة ٤: ٨- ١٠) وعندما خرجَ باراق وبدأَ بتشجيع الرجال للذهاب إلى المعركة، إنخرطَ معهُ عشرةُ آلاف رجل، تماماً كما أخبَرتْهُ دبُّورَة بما سيحدُثُ معَهُ.

وهكذا خاضوا معركَتَهم على جبلِ طابور. فلقد عرقبَ اللهُ مركباتِ سيسرا. فأَرعَبَ اللهُ جيشَ الكنعانيين. وهكذا إرتفعت عليهِم يدُ رجالِ باراق. فخرجَ سيسرا من المعركة وحاولَ الهروب. فعَرَضَت عليهِ إمرأَةٌ إسمُها ياعِيل أن تُخَبِّئَهُ في خَيمَتِها. ونقرَأُ أن سيسرا وقعَ بِسُرعَةٍ في سُباتٍ عميق. وبينما كانَ نائماً، أخذت ياعيل وتدَ الخيمةِ الطويل، وأخذت مِطرَقةً، وغرست الوتد في رأسِهِ حتى وصلَ الوتدُ إلى الأرض.

تذكَّرْ أن رسالةَ سفر القُضاة الأساسيَّة هي الإرتداد، والعواقب الوخيمة التي تنتجُ عن الإرتداد. ولكنَّنا نتعلَّمُ أيضاً من حياةِ القُضاةِ أنفُسِهم، أنَّ اللهَ يستخدِمُ الناس البُسطاء العاديين. فاللهُ يُحِبُّ أن يستخدِمَ أشخاصاً إعتياديين مثلي ومثلك، وأن يعملَ بواسطتِهم أُموراً غير إعتياديَّة. اللهُ يعمَلُ أُموراً غير معقُولَة من خلالِ أشخاصٍ إعتِيادِيِّين، لكونِهم مَملُوئينَ منَ الرُّوحِ القُدُس.

الفَصلُ الثَّالِث
كُلٌّ واحدٍ في موقِعِه

جدعون هو الأكثرُ أهميَّةً وتميُّزاً بين جميعِ هؤلاءِ القضاة. وسوفَ نُرَكِّزُ على حياةِ جِدعَون، لأنَّنا نتعلَّمُ من سيرة حياةِ جدعون أكثَر مما نتعلَّمُهُ عن سِيَرِ حياةِ باقي القضاة. مثلاً، إن كانت لديكَ نظرَة مُتواضِعة جدَّاً عن نفسِكَ، فَكِّرْ بما قالَهُ جِدعَون عن نفسِه: "عَشيرَتي هي الذُّلَّى، وأنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأصغَرُ في بَيتِ أبي." عاشَ جِدعَونُ تحتَ سَيطَرَةِ المديانيِّين القاسِيَة على إسرائيل. وكانَ الكثيرُ منَ بني إسرائيل قد قُتِلُوا في الحربِ معَ المِديانِيِّين، الذين كانُوا يُتلِفُونَ مزرُوعاتِ شعبِ اللهِ، تاركينَ إيَّاهُم يتضوَّرُونَ جُوعاً بِلا غِذاءٍ.

بعدَ سبع سنوات من وقوعِهم تحتَ سيطرةِ المديانيين، بدأَ بنو إسرائيل يصرخون للربِّ طلباً للعَون. فدعا اللهُ رجلاً أصبح لهم مُخلِّصاً ومُنقِذاً. وكان هذا الرجل جدعون.

نقرأُ أن ملاكَ الربِّ جاءَ وجلسَ تحتَ البُطمةِ التي كانت في عَفرة التي لِيوآش. وابنُهُ جدعون كان يخبِطُ حِنطةً في المعصرة لكي يُهرِّبَها من المديانيين. فظهرَ لهُ ملاكُ الربِّ وقالَ له، "الربُّ معكَ يا جبَّارَ البأس." فقالَ له جدعون، "أسألُكَ يا سيِّدي إذا كان الربّ معنا فلماذا أصابتنا كُلُّ هذه وأينَ كُلُّ عجائبِهِ التي أخبرنا بها آباؤنا؟"(قُضاة٦: ١٢- ١٤)

لقد مرَّت سنواتٌ كثيرة منذُ عُبورِ البحرِ الأحمر، فأرادَ جِدعَونُ أن يعرِفَ إن كانَ اللهُ لا يزالُ يُعطي لِشعبِهِ مُعجِزاتٍ كتلكَ التي أنجَزها في أيَّامِ مُوسى. فقالَ ملاكُ الرَّبِّ لِجِدعَون أنَّهُ إذا أرادَ أن يكتَشِفَ المُعجِزَةَ التي كانَ اللهُ سيستَخدِمُها ليُخَلِّصَ بني إسرائيل من المِديانِيِّين، فعلَيهِ أن ينظُرَ إلى نفسِهِ في المرآة. فاللهُ يُسَرُّ بأن يأخُذَ الأصغَرَ والأضعَفَ، من العَشيرَةِ الذُّلَّى، وأن يستَخدِمَ شخصاً إعتِيادِيَّاً ليُنجِزَ مُعجِزَةً غيرَ إعتِيادِيَّةٍ وخارِقَةً للطَّبيعة، بعدَ أن يكُونَ اللهُ قد خطَّطَ لإنقاذِ شعبِهِ من خلالِها.

من المهم جداً عندما يدعوكَ اللهُ لتعملَ عملاً من أجلِهِ، أن تذهبَ لهذا العمل بقناعةٍ أن اللهَ أرسلكَ وأنَّهُ معك. وعليكَ أيضاً أن تتعلَّمَ بعضَ الأسرارِ الرُّوحيَّة التي تعلَّمها هؤُلاء القُضاةُ ومُنقِذُونَ آخرُونَ عِظامٌ مثل مُوسى. وهذه الأسرارُ الرُّوحِيَّةُ هي: ليسَ المُهِمُّ مَنْ أنتَ وما أنتَ؛ بل المُهِمُّ من هُوَ اللهُ وما هُوَ الله. وليسَ المُهِمُّ ماذا تستَطيعُ أن تعمَلَهُ؛ بل المُهِمُّ هُوَ ما يستَطيعُ اللهُ أن يعمَلَهُ. وليسَ المُهِمُّ ماذا تُريدُ؛ بل ما يُريدُهُ اللهُ. وعندما تحدُثُ المُعجِزاتُ، سوفَ تنظُرُ إلى الوَرَاء وتَقُولُ، "لم يَكُنِ المُهِمُّ ما عَمِلتُهُ أنا، بل ما عَمِلَهُ اللهُ، لأنَّهُ هُوَ أرسَلَني، وهُوَ كانَ معي."

اللهُ لا يبحثُ عن قدِّيسينَ خارقين. بل هو غالباً ما يبحثُ عن الأصغر بين الأضعف، لأن هذا الأصغر بينَ الأضعف هو أكثرُ إستعداداً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لتعلُّمِ الأسرار الروحية التي كان على موسى أن يتعلَّمَها، وكان على غيرِه من القادةِ العظام أن يتعلَّموها. فكيفَ يُمكِنُ لأشخاصٍ يظنُّون أنفُسَهم قِدِّيسينَ خارِقِين، كيف يُمكِنُ لهم أن يتعلَّموا هكذا أسرار؟ فإن كانوا أبطالاً خارقين، فسوفَ يَثِقُونَ بقُدراتِهم الخارقة قبلَ أن يَثِقُوا بالله. ولكن إن كانوا الأصغر بين الأضعف، فعندها يستطيعُ اللهُ أن يجعلهم يثقون به. كان هذا هو النوع من القادة الذي دعاهم اللهُ في سفرِ القضاة.

عندما دعا اللهُ جدعون ليهزمَ المديانيين، كان هُناكَ مئاتُ الآلاف منهم. فكانوا كالجرادِ في الكثرة، وكالرملِ الذي على شاطئ البحر. ولهذا أرادَ اللهُ أن يبنيَ إيماناً في هذا الرجل جدعون. فاللهُ يُريدُ أن يعملَ أمرين عندما يُحاول أن يمنحَ إنساناً هبةَ الإيمان. أولاً، يريدُ اللهُ أن يُزكِّيَ إيمان الرجل بالإمتحان. وثانياً، يُريدُ اللهُ أن يُبرهِنَ أو يُزكِّيَ نفسَهُ للرجل، وبذلكَ يُزكِّيَ إيمانَهُ به. لاحظ كيفَ يُثبِّتُ اللهُ إيمانَ الأشخاص الذين يدعوهم ليعملوا أُموراً تتطلَّبُ الكثير من الإيمان. نقرأُ في مزمور ٣٧: ٢٣ "من الربِّ تثبَّتَتْ خَطَوَاتُ الرَّجُل."

جميعنا يَعرفُ عن إختبارِ جدعون مع جزَّة الصوف. فلقد دعا اللهُ جِدعَون ليكونَ المُخلِّصَ من المديانيين. لقد إحتاجَ جدعَونُ أن يتأكَّدَ أنَّ اللهَ كانَ يدعُوهُ، فطلبَ منَ اللهِ أن يُؤكِّدَ دعَوَتَهُ لهُ. فوضَعَ خلالَ الليلِ جَزَّةَ صُوفٍ في الهَواءِ الطَّلقِ، وقالَ للهِ أنَّهُ إذا وجدَ التُّربَةَ المُحيطَةَ بجَزَّةِ الصُّوفِ ناشِفَةً، أمَّا الجزَّة فرَطِبَةً، فسوفَ يعرِفُ عندها أنَّ اللهَ كانَ يدعُوهُ لِيَكُونَ المُنقِذ. وعندما إستَيقَظَ جدعَون في الصَّباحِ التَّالِي، كانتِ الأرضُ ناشِفَةً، ولكنَّهُ عندما عصرَ جزَّةَ الصُّوف، خرجَ منها إناءٌ مَليءٌ بالماء. ولكَونِهِ بَقِيَ غيرَ مُتأكِّدٍ، طلبَ في اللَّيلَةِ التَّالِيَة من الرَّبِّ أن يدَعَ تُربَةَ الأرضِ تكُونُ رَطِبَةً حوالي جزَّةِ الصُّوف، أمَّا الجزَّةُ بِحَدِّ ذاتِها فطلبَ منَ الرَّبِّ أن يجعَلَها تَكُونُ ناشِفَةً. وفي الصَّباحِ التَّالِي، كانت تُربَةِ الأرضِ المُحيطة بجزَّةِ الصُّوفِ رَطِبَةً، أمَّا الجزَّةُ بِحدِّ ذاتِها فكانت ناشِفَةً جدَّاً.

بما أنَّ اللهَ دعا جِدعَون ليعملَ عملاً عظيماً، لهذا عمِلَ لهُ اللهُ بِحَسَبِ طَلَبِهِ. ولكن يتوجَّبُ علينا أن نحذَرَ عندما نطلُبُ منَ اللهِ أن يُبَرهِنَ نفسَهُ لنا. هُناكَ فَرقٌ دَقيقٌ بين أن نضعَ الجزَّةَ خارجاً، كما نُسمِّي طلب مُعجِزة لمعرفة إرادة الله، وبين تجربة الله. عندما جُرِّبَ الربُّ يسوع من الشيطان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في البريَّة، كانت إحدى التجارب أن يذهبَ إلى أعلى موقِعٍ في الهيكل ويطرحَ نفسَهُ إلى أسفل. وإذا جاءَتِ الملائِكَةُ وأنقَذَتْهُ، فسيَعرِفُ الجميعُ أنَّهُ كانَ إبنَ اللهِ. ولكنَّ يسُوعَ قالَ، "مكتوب، لا تُجرِّب الربَّ إلهك." فكما ترون، ينبَغي أن نأتي إلى الله بِالإيمان. تُوجَدُ أوقاتٌ سيمتَحِنُنا فيها اللهُ. ولكن ليسَ لنا نحنُ الحق بأن نمتحنَ اللهَ أو نُجرِّبَه.

عندما تبدأُ رحلتَكَ الرُّوحِيَّة، فالأمرُ يُشبِهُ قُبولَكَ في جامعة الله للإيمان. فليسَ لديكَ الحق أن تمتحنَ الله، بل اللهُ لهُ الحقُّ أن يمتحنَك. اللهُ سوفَ يُعطيكَ إمتحانات يوميَّة، وشهريَّة، وفصليَّة، ونهائية. اللهُ يستطيعُ أن يمتحنَكَ ساعةَ يشاء، فهذا حقُّهُ وإمتيازُه. وأما أنتَ فليسَ لديك أيُّ حقٍّ في إمتحانِ الله. فاللهُ يعرفُ إن كانَ لديكَ إيمانٌ في قلبِكَ وإن كنتَ تحتاجُ فقط للتأكيد. ويبدو أن اللهَ سوفَ يستجيبُ في هذا الأمر، الذي يختلفُ عن إمتحان أو تجربة الله، والتشكيك فيه لعدَمِ إيمانِكَ أو ثِقَتِكَ بهِ.

لقد ثبَّتَ اللهُ إيمان جدعون بطريقةٍ أُخرى. فمُباشرةً قبلَ أن يُهاجِموا المِديانيين الذين خيَّموا في وادٍ حيثُ كان الظلامُ قاتِماً، قالَ اللهُ لجدعون أن ينزِلَ ويتسلَّلَ إلى محلَّةِ المديانيين. فنزلَ جدعون مُتسلِّلاً إلى محلَّةِ المديانيين. ووصلَ إلى جانبِ خيمةٍ كان فيها جُنديان مِديَانِيَّان، وكان أحدُهُما يُخبِرُ حُلماً للآخر قائلاً، "هوذا قد حلمتُ حُلماً وإذا رغيفُ خُبزِ شعيرٍ يتدحرجُ في محلَّةِ المديانيين وجاءَ إلى الخيمةِ وضربَها فسقطت. أتساءلُ ما هو تفسيرُ هذا الحُلم؟" فأجابَهُ رفيقُهُ الجُندي، "أنا أعرفُ تفسيرَ الحلم. ما هذا إلا سيفُ جدعون وجيش إسرائيل القويّ الذي هو في أعلى التلَّة. حُلمُكَ هو أن شعبَ إسرائيل سوفَ يأتي ويسحقُ كل الأُمم المُتحالِفة مع المديانيين." (قُضاة ٧: ١٢- ١٤)

عندما سمِعَ جدعون ذلك، وقفَ هناكَ في الظلام وأحنى رأسَهُ وسجدَ وعبدَ الله، ثُمَّ رجعَ من ذلكَ الإختبار وأخبرَ شعبَهُ قائلاً، "قوموا، لأن اللهَ قد دفعَ المديانيين في يدِكُم." هل يُعِدُّكَ اللهُ لِلقِيامِ بعمَلِ إيمانٍ؟ وهل يُمكِنُ أنَّ اللهَ يُريدُ أن يعمَلَ عَملاً عظيماً من خلالِكَ، ولكنَّكَ لستَ قريباً منهُ بشكلٍ كافٍ لتعرِفَ ذلكَ؟

قبلَ أن يستخدمَ اللهُ جدعون في هَزمِ المديانيين، نرى أن اللهَ أثبتَ نفسَه لجدعون بِطُرُقٍ عجيبةٍ مُتعدِّدة، ونَرى أنَّ اللهَ قد ثَبَّتَ إيمانَ جدعَون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أعظَمُ تَحَدٍّ لإيمانِ جِدعَون، كانَ عندما طلبَ اللهُ منهُ أن يُقدِّمَ ثَورَ والِدِهِ ذبيحَةً. كان والِدُ جدعون واحداً من الشعب المُرتَدّ. وكان عِندَه مذبحٌ قد بناهُ لبعل، أحد الألهة الوثنية. فقالَ اللهُ لجدعون، "أُريدُكَ أن تأخذَ أفضلَ ثورٍ عند والِدِكَ، (أي بِلُغَةِ اليوم: أن تأخُذَ التَّراكتُور الباهِظ الثَّمن الذي يَخُصُّ والدك)، وأن تربط ذلك الثور بالمذبح، وتهدم المذبح. ثم خُذ هذا الصنم الخشبي الذي لوالدكَ وحطِّمهُ إلى قطعٍ صغيرة وأضرم بهِ النار. ثم قدِّم الثور ذبيحةً على نار الصنم المُحطَّم وليكن هذا الثورُ ذبيحةَ مُحرَقَةٍ لله."

لقد كان ذلكَ تحدِّياً كبيراً. فمراتٍ كثيرة في الأناجيل قالَ يسوعُ، "إن لم تكونوا مُستعدِّين أن تضعوني أوَّلاً قبل والديكم، فأنتُم لا تستحقُّونني." وهكذا فيسوع يضعُ أمامنا التحدِّي أن نضعَهُ أوَّلاً قبلَ أبينا وأُمِّنا. وهُنا نجدُ مثالاً نموذجيَّاً عن هذا التحدِّي، عندما طَلَبَ اللهُ من جدعون أن يُحطِّمَ ويُنجِّسَ صنمَ والده.

لقد أطاعَ جدعون حرفِيَّاً ما أمَرَهُ بِه الله. وفي الصباحِ التالي، عندما استيقظَ أهلُ المدينةِ ورأوا ماذا حدثَ لمذبحِهِم ولصَنمِهِم، قالوا "من فعلَ هذا؟" فجاءَ الجوابُ، "جدعون فعل هذا." فأرادوا أن يقتلوا جدعون لأنهُ أهانَ إلهَهُم بعل. وبما أنَّ والِدَ جدعَونَ أحَبَّهُ، قالَ لأهلِ مدينتِهِ، "أنتم الذين تستحقُّون أن تُقتَلوا بسبب إهانةِ بعل؛ فإن كان بعلُ إلهاً، دعوهُ يُدافِع عن نفسِه." وهكذا أُعطِيَ جدعون إسماً جديداً بهذه المُناسبة، وهو "يَرُبَّعل،" الذي يعني، "فليُدافِعْ بعل عن نفسِه."

ثم جاءَ الإمتحانُ الكبير عندما طلبَ اللهُ من جدعون أن يُغربِلَ جيشَه. لقد قادَ جدعون جيشاً قِوامُهُ ٣٢ ألفاً ليُحاربَ بهم المديانيين. وبينما كانوا في طريقِهِم إلى المعركة، قال الله، "يا جدعون، معكَ الكثير من الرجال." لَم يُرِدِ اللهُ أن يَظُنَّ جِدعَونُ أنَّ إنتِصارَهُ كان بِسَببِ العدد الكبير للرِّجالِ الذين كانُوا في جَيشِهِ. فأمرَهُ اللهُ أن يَصرِفَ الخائِفينَ ليَرجِعُوا إلى بُيُوتِهِم.

تذكَّرْ أن موسى كتبَ في سفرِ التَّثنِيَة النَّامُوسَ الذي قالَ في تثنية ٢٠، "عندما تذهبُ للحربِ ضدَّ عدوٍّ أعظَمَ منك، فعِّلْ إيمانكَ بأن تقفَ وتقولَ للشعبِ، "إن كان أحدٌ منكُم مخطوباً ولم يتزوَّج بعد، فقد يُقتَلُ في هذه المعركة ويأخذُ رجلٌ آخر خطيبتَك. وهذا خطأ. فارجِعْ إلى بيتِك الآن.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إن كان أحدٌ قد غرسَ كرماً ولم يقطف باكورتَهُ بعد، فقد يأتي آخر ويقطفُ باكورةَ كرمكَ إذا قُتِلتَ في المعركة. فارجعْ إذاً إلى بيتِك. فنحنُ لا نحتاجُ إليك." (تثنية ٢٠: ١- ٨). فعندما تحدَّى جِدعَون الخائِفينَ بأن يَرجِعُوا، رجعَ عِشرُونَ ألفَ رَجُلٍ إلى منازِلِهم.

فتابعَ جِدعَون سيرَهُ ومعهُ عشرة آلاف رجل، فقالَ الله، "يا جدعون، لا يزالُ معك الكثير من الرجال. فإذا ربِحتَ هذه المعركة ومعكَ عشرة آلاف رجل، سوفَ تظنُّ أنكَ انتصرتَ بسبب عدد الرجال الذين معك. لذلك، عندما تصلُ إلى النهر، سيكون الشعبُ عطشاناً من السير. فالآن أولئكَ الذين يَنحَنُون على رُكَبِهم للشُرب فَيَلغُون المياهِ بِلِسانِهم من النهر كما يلغُ الكلبُ، قُل لهم أن يقفوا على هذه الناحية من النهر. ولكن أولئكَ الذين يتشوَّقون ليُحارِبوا المديانيين لدرجةِ أنهم يأخذون المياهَ بكفِّهم ويلغونها بينما يسيرون في النهر، فأوقفهم على الناحية الأُخرى من النهر." فكان عددُ الذين جَثُوا على رُكَبِهم للشرب وولغوا المياه بلسانهم تسعة آلاف وسبعمائة رجل. فقالَ الله، "قلْ لهم أن يرجعوا إلى بيوتِهم، فنحنُ لسنا بحاجةٍ إليهم. بالثلاث مئة رجل الذين ولغوا المياه بكفِّهم، سأُخلِّصُكُم وأدفعُ المديانيين ليدِكم." (قُضاة ٧: ٥- ٧)

وكان هذا أقلَّ من واحد بالمئة من العدد الإجمالي الذي إبتدأ معهُ جدعون. الله لا يستخدمُ الأكثريَّة المُستهتِرة بل الأقلية المُلتزمة. هذا هو الدرس الذي نتعلَّمُهُ عندما نرى هذا الجيش يتقلَّص من إثنين وثلاثين ألف رَجُلٍ، إلى ثلاثمائة رَجُل.

ولقد إمتحنُ اللهُ إيمانَ جدعون بطريقةٍ أُخرى أيضاً، من خلال خطَّةِ المعركة التي هُزِمَ بها المديانيُّون. لقد تطلَّبَ إنتصارُ جدعون إيماناً عظيماً، شجاعةً كبيرةً، وخُطَّةً رائعة.كان المديانيُّون قد خيَّموا في وادٍ مُظلمٍ جداً، لدرجةٍ لم يكُن بإمكانِك أن ترى إصبَعَكَ أمام عينيك. فقالَ اللهُ لجدعون أن يقسِمَ الثلاثمائة رجل إلى ثلاث فِرَق، كلُّ فرقة من مئة رجل، وأن يجعلَهم إلى الشمال، الشرق، والغرب من جيشِ المديانيين. لقد أُعطِيَ جدعون تعليماتٍ حاسمةً نقلها بحذافيرها لرجالِه.

وهنا نجدُ درساً عظيماً في القيادة. قالَ جدعون، "أُنظُرُوا إليَّ،... إتبَعُونِي... كما أفعلُ أنا، إفعَلُوا أنتُم أيضاً." (قُضاة ٧: ١٧) هذه هي القيادة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الحقيقيَّة. فكانَ جميعُ هؤلاء الرجال مُلتزمين تجاهَ اللهِ وتجاهَ جدعَون. في يُسراهُم حملَ كُلُّ واحدٍ منهم جَرَّةً خزفيَّةً داخلها مِشعلٌ. وفي يُمناهُم حملَ كُلُّ واحدٍ منهم بوقاً. وعندما أعطاهم جدعون الإشارة، كسَّروا الجِرار التي كانت تُغطِّي المشاعِل، وهكذا أظهروا مئةَ مِشعل. ومن ثمَّ بوَّقوا بأبواقِهِم المئة. ثم صرخوا، "سيفٌ للربِّ ولجدعون." تكرَّرَ حدوثُ هذا في ثلاثة مواقِع.

إفترضْ أنكَ كُنتَ مديانيَّاً، تنامُ على الأرض في عتمةِ الظلام، فماذا ستظنُّ إذا إستيقظتَ فجأةً وسمعتَ ضجَّةَ تحطيم مائة جرةٍ ثم رأيتَ مائة مشعلٍ وسمعتَ مائة بوقٍ تُنفَخُ ومائةَ رجلٍ يصرخون شمالي مُخيَّمِك؟ وإذا بهذا يتكرَّرُ إلى الشرقِ وإلى الغرب؟ فسوفَ تظنُّ على الأرجح أن جيشَ جدعون قد حَاصركَ.

ولقد ظنَّ المديانيون أنهم مُحاصَرون. وتذكَّر أن الظلامَ كان حالِكاً. فأُصيبوا بالهلع، وتحتَ جناحِ الظلام راحوا يقتُلون بعضُهم بعضاً. وطردهم رجالُ جدعون من الوادي، كما تُقادُ قُطعانُ الماشية. وعندها رجعَ الرجالُ الذين تركوا جيشَ جدعون قبلاً، وإنخرطوا في المعركة. فعندما تنجحُ المعركةُ، ليسَ صعباً تجنيد الناس للحرب. فأولئكَ الذين رجعوا لبيوتِهم عادوا إلى المعركة وقضوا على جيشِ المديانيين وعلى جميعِ حُلَفَائِهِم.

إن إخضاعَ المديانيين قد تمَّ وصفُهُ هُنا في واحد من أجملِ الأعداد في العهد القديم. يقولُ هذا العدد، "ووقفوا كُلُّ واحدٍ في موقِعِه حول محلَّة المديانيين فركَضَ كلُّ جيش المديانيين وصرخوا وهربوا." (قُضاة ٧: ٢١) فلَو أنَّ نِسبَةً مُعَيَّنَةً من الثلاثمائة لم يكشِفُوا مشاعِلَهُم وينفِخُوا بأبواقِهم ويهتِفُوا في الوقتِ المُعَيَّن، لفَشِلَت خُطَّةُ المعرَكَة بكامِلِها، ولكانَ جَيشُ بني إسرائيل قد تمَّ ذبحُهم بالكامِل على يدِ المِديانِيِّين.

نجدُ هُنا صورةً عن كنيسة يسوع المسيح اليوم. فالمسيحُ المُقامُ لا يُريدُ الأكثريَّةَ الكسولة غير المُبالية والفاتِرة. بل هو يحتاجُ إلى أقليةٍ مُلتزِمةٍ منَ التَّلاميذ المُكَرَّسِين، الذين سيقفون كُلُّ واحدٍ في موقِعِه. إذا إستطاعَ اللهُ أن يجعلَ كلَّ واحدٍ منا يقفُ في موقِعِه وأن يُمارِسَ المواهبَ الروحية التي أعطاهُ إيَّاها الله، مهما كان الموقِع الذي تضعُنا فيهِ هذه المواهِب، فإذا كان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لدينا ولاءٌ وإلتزامٌ بيسوع المسيح مئة بالمئة، عندها نستطيعُ أن نطردَ كلَّ قوَّات الجحيم.

تَذَكَّرُوا أنَّ العددَ المِفتاحِيَّ الذي يكشِفُ الحقيقَةَ في أسفارِ العهدِ القَديم التَّاريخيَّة، نَجِدُهُ في العهدِ الجديد. يطلُبُ مِنَّا الرَّسُولُ بُولُس أن نبحَثَ عنِ النَّماذِج والتَّحذيرات عندما نقرَأُ التَّاريخَ العِبريّ (١كُورنثُوس ١٠: ١١) ففي سفرِ القُضاة، تتمحوَرُ التحذِيراتُ حولَ عواقِب الإرتداد الخَطيرة والمُريعة.

أمَّا النماذِجُ فيُمكِنُنا أن نَجِدَها في حياةِ القُضاة. وهُناكَ قُضاةٌ آخرونَ أمثال شمشُون الذي شَكَّلَ تحذيراً يُتفادَة ونمُوذَجاً يُقتَدَى في آنٍ. علينا أن نبحَثَ عنِ الإثنَينِ في حياتِهِ. كُلُّ نماذج هؤلاء القُضاة تُمَثِّلُ لنا الحقيقَةَ الديناميكيَّةَ أنَّ اللهَ يُسَرُّ بإستخدامِ أشخاصٍ إعتِيادِيِّين جِدَّاً، ليَعمَلَ من خلالِهم أُموراً غير إعتِيادِيَّة، لأجلِ مجدِهِ. عندما نُدرِكُ هذه الحقيقة، علينا أن نُدرِكَ أنَّ أعظَمَ أهلِيَّةٍ لدَينا هي توَفُّرُنا لنعمَلَ أيَّ أمرٍ يدعُونَا اللهُ لهُ.

سِفرُ راعُوث
الفَصلُ الرَّابِع
قِصَّةُ الفِداء الرُّومانسِيَّة

إذ نُتابِعُ جولتنا في أسفار العهدِ القديم التاريخية، واحداً بعدَ الآخر، وبعدَ أن درسنا سفري يشوع وقُضاة لتوِّنا، نأتي الآن إلى سفر راعوث. إن سفرَ راعوث هو قصةُ حُبٍّ جميلة وصغيرة في الكتاب المقدس، دارت أحداثُها في زمن حُكمِ القُضاة.

إنَّ قِصَّةَ الحُبِّ هذهِ تُصوِّرُ خلاصَنا وعلاقتَنا مع الرب يسوع المسيح. تُخبِرُنا أسفارُ العهدَين القَديم والجَديد أنَّنا مخطُوبُونَ للرَّب. فهو العريس ونحنُ، الكنيسة، عروسُه. نبدأُ برؤيةِ هذا الرمز عندما نصلُ إلى سفر راعوث، الذي هو "قصَّةُ الفداء." وهكذا يُقدِّمُ لنا الكتابُ المُقدَّس قصَّةَ الحُبِّ الجميلة هذهِ:

"حدثَ في أيَّامِ حُكمِ القُضاة أنَّهُ صارَ جُوعٌ في الأرض. فذهبَ رَجُلٌ من بَيت لحم يهوذا ليتغرَّبَ في بِلادِ موآب هو وامرأتُهُ وإبناهُ. واسمُ الرجُل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أليمالك واسمُ امرأتِهِ نُعمِي واسما إبنيهِ مَحلُون وكِلِيُون. أفراتيُّون من بيتِ لحم يهوذا. فأتوا إلى بلادِ موآب وكانوا هُناك. وماتَ أليمالك رجل نُعمي وبقيت هي وإبناها. فأخذا لهما امرأتين موآبيَّتين، اسمُ إحداهُما عُرفَة واسمُ الأُخرى راعوث، وأقاما هُناكَ نحو عشرِ سنين. ثُمَّ ماتا كِلاهما محلون وكليون فتُرِكتِ المرأةُ من إبنيها ومن رجُلِها." (راعُوث ١: ١- ٥)

كانَ قد نزلَ أليمالِك، نُعمِي، وإبناهُما إلى أرضِ مُوآب ، وهُناكَ عانُوا الأمَرَّين. وأرضُ موآب لها معنى سَلبِي بالنِّسبَةِ لليَهُودِ الأتقِياء، الذي يجعَلُ منها مثل الكُورة البَعيدة التي ذهبَ إليها الإبنُ الضَّالُّ. وقصَّةُ هذه العائلة هي على مثالِ قصة الإبن الضال. فعندما كانت العائلة الضالة في موآب، ماتَ الإبنانِ، وكذلكَ والدُهما. كانت نُعمي الفرد الوحيد الذي نجا من هذه العائلة التي هاجَرت إلى مُوآب هرباً منَ الجُوعِ في بيت لحم يهُوَّذا.

ومع التشديد على نُعمي، نرى مِثالاً واضِحاً عن المبادئ التي نراها في قصص الضالِّين. فعندما كانت نُعمي في موآب ساءتَ الظروف إلى أسوأ حال. فقبلَ أن يموتَ هذين الإبنين، تزوَّجا بإمرأتين موآبيَّتين، الأمرُ الذي كان ممنوعاً. فلقد ذهبت نُعمِي إلى موآب مع زوجِها وإبنيها، ورجعت بدونِهم، ولكن معها كنتين موآبيَّتين.

وتُتابِعُ القصةُ بالقولِ: "فقامت هي وكنَّتاها ورجعت من بلادِ موآب لأنَّها سمِعَت في بلادِ موآب أن الربَّ قدِ افتقدَ شعبَهُ ليُعطِيَهُم خُبزاً." (راعُوث ١: ٦) وهذا ما يحدثُ عادةً للضالِّين. فعندما يكونون في حظيرةِ الخنازير أو بالأحرى في الكورةِ البعيدة في هذا العالم، يسمعون كم هي الأحوال جيِّدَة في بيتَ الآب.

"وخرجت من المكان الذي كانت فيهِ وكنَّتاها معها وسِرنَ في الطريقِ للرجوعِ إلى أرضِ يهوذا." (راعُوث ١: ٧) وهُنا نرى عودة الإبنة الضالَّة. وقبلَ أن ترجعَ نعمي، إلتَفَتَت إلىكَنَتيها وقالَت لهُما: " اذهبا ارجعا كُلُّ واحدةٍ إلى بيتِ أُمِّها. وليصنع الربُّ معكما إحساناً كما صنعتُما بالموتى وبي. وليُعطِكُما الربُّ أن تجدا راحةً كُلُّ واحدةٍ في بيتِ رجُلِها. فقبَّلتهما ورفعنَ أصواتهنَّ وبكينَ."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وتُتابِعُ القِصَّةُ بالقَول،"فقالتا لها إننا نرجعُ معكِ إلى شعبِك. فقالت نُعمي ارجعا يا بِنتيَّ. لماذا تذهبانِ معي. هل في أحشائي بنونَ بعد حتى يكونا لكُما رِجالاً. إرجعا يا بنتيَّ واذهبا لأني قد شِختُ عن أن أكونَ لرجُلٍ." (راعُوث ١: ١١- ١٢) ونقرأُ أن عُرفَة قبَّلت حماتَها وذهبت بعدَ ذلك. أما راعوث فلَصِقَت بحماتِها.

فقالت نُعمِي لراعوث، "هوذا قد رَجَعَتْ سِلفتُكِ إلى شعبِها وآلهتِها. ارجعي أنتِ وَرَاءَ سِلفَتِكِ." وهُنا تبدأُ القصَّةُ بالتركيزِ على راعوث التي نلتقي فيها الشخصيَّةَ الرئيسيَّة في هذه القصة الجميلة. قالت راعوث، "لا تُلحِّي عليَّ أن أترُكَكِ وأرجِعَ عنكِ لأنَّهُ حيثُما ذهبتِ أذهبُ وحيثُما بِتِّ أَبيت. شعبُكِ شعبِي وإلهُكِ إلهي. حيثُما مُتِّ أموتُ وهُناكَ أندفِن." (راعُوث ١: ١٦- ١٨).

لقد أَعطَتنا راعوث مثالاً جميلاً عن الوَلاء، عندما إتَّخَذت علَناً عهدَ الإلتِزامِ بِنُعمي. يُقدِّمُ هذانِ العَدَدانِ لنا نصَّاً نمُوذَجِيَّاً عن عُهُودِ الزَّواج، لأنَّهُما يُمَثِّلانِ ذلكَ النَّوع منَ الإلتزامِ الذي ينبَغي أن يَسُودَ بينَ الرَّجُلِ وزوجَتِه. فعندما تتزوَّج بشخصٍ ما، فأنتَ تلتزمُ بأن تذهبَ حيثُ يذهبُ الشريكُ الآخر وأن تعيشَ حيثُ يعيشُ الشريكُ الآخر. قد تقولُ في البداية أنكَ لا تتزوَّج عائلة الشريك الآخر، ولكن بعدَ سنوات سوفَ تكتشف أنهُ كان من الأفضل لك أن تقول "شعبُكِ شعبي،" وإلا لعانَيتَ الكثير منَ الصُّعوباتِ في علاقَتِكَ معَ زَوجَتِك.

وأهمُّ ما في الإلتزام هو "إلهُكِ إلهي." فإن لم يكُن لكما النظرة الروحية ذاتها، فلن يكون لكما أساسٌ موحَّدٌ للقيَم. وهذه واحدةٌ من المشاكِل التي تُحطِّمُ الزواج. فعندما لا يكونُ للزَّوجَين طريقة التفكير نفسها، ونظام القِيَم نفسه، وأُسلوب الحياة نفسه، عادةً ينتهون بالطلاق. فعندما يُفكِّران كيفَ يقضيان وقتهما، مالهما، طاقَتَهُما، يبدُوَان وكأَنَّهُما لا يتَّفِقان على شيء. والأساسُ الذي يُعطيكما فِكراً مُوحَّداً ونظامَ قِيَمٍ مُوحَّداً وأُسلوبَ حياةٍ مُوحَّد هو القول، "إلهُكِ إلهي." فعندما تَحصَلانِ على قِيَمِكُما من علاقَتِكما معَ الله، سوف يكُونُ لديكُما نظامَ قِيَمٍ مُوحَّد.

يَقُولُ العددُ الأخيرُ منَ الإصحاحِ الأوَّل، "فرجَعَت نُعمي وكَنَّتُها راعُوث المُوآبِيَّة معَها، وخَرَجَتَا من أرضِ مُوآب. فذهبتا كِلتَاهُما حتى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

دخلتا بيتَ لحمٍ في أوَّلِ أيَّامِ حصادِ الشَّعير." وكونَ زَمانِ رُجُوعِهما إلى بيتَ لحم في بدايَةِ مَوسِمِ حصادِ الشَّعير هو أمرٌ بالِغُ الأهمِّيَّة. وعند دُخُولِ هاتَينِ المرأَتَينِ إلى بيتَ لحم، كانت نُعمِي صُورَةً عن إبنةِ اللهِ التي ترجِعُ إلى بيتِ الآب. وكانت نِعمَةُ اللهِ بإنتِظارِها لإستِقبالِها، تماماً كما ركضَ الوالِدُ ليستَقبِلَ ويغمُرَ إبنَهُ الضَّالّ الذي رجعَ إلى بيتِ أبيهِ. (لُوقا ١٥: ٢٠)

في هذه القصَّة ، تُمَثِّلُ راعُوث صورةً عن أولئكَ الأشخاص الذين ليسوا جزءاً من عائلة الله. فراعوث لم تكُنْ عِبرانيَّة، بل كانت أُمَمِيَّة. فهل يوجدُ عندَ الله أيةُ نعمةٍ لشخصٍ لا ينتمي إلى عائلةِ الله؟ بالطبع يوجد. فنعمةُ الله المُخَلِّصَة، التي أدرَكَتنا ونحنُ بعدُ خُطاةٌ، هي التي جعَلت مِنَّا جميعاً جزءاً من عائِلَةِ الله. وكما سنرى لاحِقاً، نعمَةُ اللهِ لنُعمي وراعُوث سوفَ تُوجَدُ في نامُوسِهِ.

فالناموسُ الأول الذي وفَّرَ النعمةَ لراعوث ونُعمي نجدُهُ في لاويين ١٩: ٩-١٠. هذا الناموس المُتعلِّقُ بالإلتقاطِ أو بتعفيرِ الحقولِ بعد حصادِها، يقولُ، "وعندما تحصدون حصيدَ أرضِكُم لا تُكمِّلْ زوايا حقلِكَ في الحصاد. ولُقاطَ حصيدِكَ لا تلتقِط. وكرمُكَ لا تُعلِّلُهُ ونُثارَ كرمِكَ لا تلتقِط. للمسكينِ والغريب تترُكُه. أنا الربُّ إلهُكُم." فقرَّرت راعوثُ من اليوم الأول في بيتَ لحم أن تخرجَ لتلتقِطَ وتُعفِّرَ في الحقول. ونقرأُ أنهُ كان لنُعمي ذو قرابةٍ من ناحيةِ زوجِها، رجُلٌ جبَّارُ بأسٍ ثري، من عائلةِ أليمالِك، إسمُهُ بوعَز. فقالت راعوث الموآبيَّة لنُعمي، "دعيني أذهبُ إلى الحقلِ وألتقط سنابِل وراءَ من أجدُ نعمةً في عينيه. فقالت لها إذهبي يا بنتي. فَذَهَبَتْ وجاءَتْ والتقطَتْ في الحقلِ وراءَ الحصَّادين. فاتَّفَقَ نصيبُها في قِطعةِ حقلٍ لبُوعَز الذي من عشيرةِ أليمالِك." (راعُوث ٢: ٢- ٤)

هناك ناموسٌ آخر مُهمّ من نواميس موسى، الذي يُساعِدُنا على فهمِ قصَّةِ الحُبِّ هذه التي نَجِدُها في الكتابِ المُقدَّس. فلقد كان هُناكَ ناموسٌ في تثنية ٢٥ يُسمَّى "ناموسُ الوليّ الفادي." يقولُ هذا الناموس، "إذا سكنَ إخوةٌ معاً وماتَ واحدٌ منهم وليسَ لهُ ابنٌ فلا تصِر امرأةُ الميتِ إلى خارِج لرجُلٍ أجنبي. أخو زوجِها يدخُلُ عليها ويتَّخذُها لنفسِهِ زوجةً ويقومُ لها بواجبِ أخي الزوج. والبكرُ الذي تلدُهُ يقومُ باسمِ أخيهِ الميت لئلا يُمحَى إسمُهُ من إسرائيل. وإن لم يرضَ الرجلُ أن يأخذَ امرأةَ أخيهِ تصعدُ امرأةُ أخيهِ إلى البابِ إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الشيوخ وتقولُ قد أبى أخو زوجي أن يُقيمَ لأخيهِ اسماً في إسرائيل. لم يشأ أن يقومَ لي بواجبِ أخي الزوج. فيدعوهُ شيوخُ مدينتِه ويتكلَّمون معهُ فإن أصرَّ وقال لا أرضى أن أتَّخِذَها تتقدَّمُ امرأةُ أخيهِ إليهِ أمامَ أعيُنِ الشيوخ وتخلعُ نعلَهُ من رِجلِهِ وتبصُقُ في وجهِهِ وتُصرِّحُ وتقولُ هكذا يُفعَلُ بالرجُلِ الذي لا يبني بيتَ أخي. فيُدعَى اسمُهُ في إسرائيل بيتَ مخلوع النعل". وكانَ هذا الأمرُ عاراً في حضارَةِ إسرائيل القديمة.

فبما أن راعوث كانت مُتزوِّجةً من رجُلٍ عبراني، كنتيجةٍ لهذا الزواج، دخلت إلى عائلةِ الله، الأُمَّة العِبرانيَّة. والآن فإذ ماتَ زوجُها وليسَ لهما ولد، لم تعُدْ راعوث تنتمي إلى عائلة الله، ولا إلى الشعب المُختار. يَقولُ الناموس أنهُ بإمكانها الذهابُ إلى ذو القرابةِ للزوج المُتوفِّي، وأن تختارَ الأجملَ والأغنى، وتقولُ لهُ، "أريدُكَ أن تتزوَّجَني." وإذا رَفضَها، فعندها تستطيعُ مُقاضاتَهُ في المحكمة. وإن لم يتزوَّجها، يقومُ الشيوخُ بِالإجراءاتِ التي تمَّ وَصفُها في نامُوسِ الفادِي الوَلِيّ.

أما الرجُل الذي كان يُوافق على الزواج من هكذا إمرأة، فكان عليهِ أن يعملَ لها أمرين. أوّلاً، كان عليهِ أن يفيَ كُلَّ دُيونِها، إن كان عليها دُيون. وثانِياً، كانَ على الوَلِيِّ الفادِي أن يتزوَّجَ هذه المرأة. وبإقامتِهِ هذه العلاقة معها، فهو بذلكَ يُرجِعُها إلى عائلة الله. هذا كان رجاءُ راعوث عندما رجعت إلى بيتَ لحم يهوذا. ولهذا يبدأُ الإصحاحُ الثاني بأنَّهُ كان لِحَمِي راعوث المُتوفِّي رجُلٌ ذو قرابةٍ جبَّار بأسٍ ثريٌّ إسمُهُ بوعَز.

وإذ تستمرُّ قصةُ الحُبِّ هذه، سوفَ نرى صُورةً عن نعمةِ الله للإبنِ الضال الذي كان راجعاً إلى بيتِ أبيهِ، ونعمةَ الله للشخصِ الذي يأتي إلى الله طلباً للفداء.

الفَصلُ الخامِس
الحُبُّ من أَوَّلِ نَظرَة

دارت أحداثُ قصة راعُوث في زمن حُكمِ القضاة، تلكَ الحقبة الروحيَّة المُظلِمة من التاريخ العِبري. وسفرُ راعوث يُسمَّى أيضاً "قصةُ الفداء" لأن القصةَ الموصوفةَ في سفر راعوث هي مثالٌ جميلٌ عن خلاصِنا وفدائِنا. نجدُ في راعوث، هذه الكنَّة الموآبية، صورةً عن شخصٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لا ينتمي إلى عائلة الله. نرى الطريقة التي يُعبِّرُ بها الله عن محبَّتِه ونعمة لها بالفداء، الذي نجدُ وصفاً لهُ في نامُوسِ الله.

لقد خرجَت راعوث لتَلتَقِطَ في حقلٍ يخصُّ بوعَز. وعندما جاءَ بُوعَز إلى الحقل في ذلكَ اليوم، رأى راعُوث، ويبدُو أنَّهُ أُسِرَ بِجَمالِها. فقالَ بوعزُ لغُلامِهِ المُوكَّل على الحصَّادين لمن هذه الفتاةُ؟ هذا يعني أن بوعز وقعَ في حُبِّ راعوث. إن إسمَ راعوث يعني "جمال"، أو "بُرعُم الوَرد." وهكذا استعلمَ من الموكَّلِ على حصَّاديهِ عن هذه الفتاة، فأخبرَهُ ما يعرفُهُ عن هذه المرأة، أنها كانت مُتزوِّجةً لرجُلٍ عبراني تُوفِّيَ في موآب، وكيفَ أنها قطعت عهدَ الولاءِ مع حماتِها. وأخبرَه أيضاً كيفَ أن راعوث أصبحت مُؤمِنةً عندما كانت مُتزوِّجةً من الرجلِ العبراني.

"فقالَ بوعزُ لراعوث أن تبقَى في حقلِهِ حيثُ بإمكانِهِ حِمايَتُها. وبذلكَ عبَّرَ صراحَةً لراعُوث عن إهتِمامِهِ بأمرِها. ونقرأُ في العددِ العاشِر، "فسقطت على وجهها وسجدت إلى الأرضِ وقالت لهُ كيفَ وجدتُ نِعمةً في عينيك حتى تنظُرَ إليَّ وأنا غريبة؟" (راعُوث ٢: ٩- ١١) وهنا نجدُ كلمةً كتابيَّةً جميلةً هي كلمة "نعمة." فالنعمةُ تعني "عطف وبركة الله التي لا نستحقُّها." ولقد أخبَرَ بُوعَز راعُوث أنَّهُ عرفَ عن مَوتِ زَوجِها وعن إلتِزامِها تجاهَ حماتِها نُعمِي. وأخبرَها أنَّهُ عرفَ أنَّها صارت مُؤمِنَةً بإلهِ إسرائيل.

فقالت راعُوث، "ليتَني أجدُ نعمةً في عينيكَ يا سيِّدي." (راعُوث ٢: ١٢- ١٤) ثمَّ وقتَ الغداء قال بوعز، "تقدَّمي إلى ههنا وكُلي من الخُبزِ واغمِسِي لُقمَتَكِ في الخلِّ." وهكذا نقرأُ أنها تناولت معهُ طعامَ الغداءِ في يومِ عملِها الأوّل، ونقرأُ أنها أكلت وشبعت وفضلَ عنها. وتدَبَّرُ بُوعَز الأمر حتَّى يجعَلَها تمضِي إلى بَيتِها مُحمَّلةً بالمحصول الذي جَنَتْهُ من حقلِهِ ذلكَ اليوم. "أمرَ غِلمانَهُ قائلاً دعوها تلتقِط بينَ ا لحُزَم أيضاً ولا تُؤذُوها. وأنسِلوا أيضاً لها من الشمائل ودعوها تلتقِطْ ولا تنتَهِرُوها." وهكذا أحبَّ بُوعَز راعُوث.

قِصَّةُ حُبٍّ مَعكُوسَة

ويقولُ العددُ الأخير من الإصحاح الثاني من سِفرِ راعُوث أنَّ راعُوثَ عمِلَت في حُقُولِ بُوعَز طِيلَةَ مَوسِمَي حَصَادِ الشَّعيرِ والحِنطَة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وهذا يعني أنَّها كرَّرَت ما فعلَتْهُ في الإصحاحِ الأوَّل لِمُدَّةِ سِتَّةِ أشهُرٍ. ثُمَّ يبدَأُ الإصحاحُ الثَّالِثُ بالقَول، "وقالت نُعمي حماتُها يا بنتي ألا ألتمِسُ لكِ راحةً ليكونَ لكِ خيرٌ." بكلامٍ آخر، قالت نُعمي لراعُوث، "سوفَ أجِدُ لكَ زَوجاً." لا بُدَّ أن تَكُونَ نُعمي قد أخبَرَتْ راعُوث كُلَّ ما يتعلَّقُ بنامُوسِ الإلتِقاطِ والفداء. وبإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّ راعُوث عرَفَت عن نامُوسِ الوَلِيِّ الفادِي، وأنَّ بُوعَز كانَ وَلِيَّهُم الفادِي. وفي تلكَ الليلة كانَ بُوعَز يُذَرِّي في بيدَرِهِ، وكانُوا في تلكَ الأيَّامِ ينامُونَ قُربَ محصُولِ الحصادِ حيثُ يُذَرُّون. فقالَت نُعمي لراعُوث، " اغتسِلي وتدهَّني والبَسي ثيابَكِ وانزِلي إلى البيدَر..." كانت نُعمي تَقُولُ لراعُوث أن تقتَرِحَ على بُوعَز بأن يكُونَ وَلِيَّها الفادِي.

كانت تُجرى أيضاً في تلكَ الأيَّامِ وَليمَةٌ بعدَ تَذرِيَةِ الحصاد. فقالَت نُعمي لراعُوث أن تذهَبَ وتُراقِبَ مكانَ فراشِ بُوعَز. ثُمَّ قالَت لها، "وفي مُنتَصَفِ الليل، إذهَبي وعرِّفيهِ بنَفسِكِ، واطلُبِي منهُ أن يَكُونَ وَلِيَّكِ الفادِي." لم تَكُنْ هذه قِصَّةَ حُبٍّ فدائِيَّة فحَسب، بل وأيضاً قِصَّةَ حُبٍّ عكسِيَّة. ففي تلكَ الحضارة، لم يَكُنْ بإمكانِ بُوعَز أن يتقدَّمَ من راعُوث بطلَبِ الزوَاجِ منها، بل كانَ على راعُوث أن تتقدَّمَ بطلَبِ الزوَّاجِ منهُ. وذلكَ لأنَّهُ كانَ يُوجَدُ أولياءُ فادُونَ آخرونَ من جِهَةِ زوجِها المُتَوفِّي. وتحتَ النَّامُوس، كانَ يتوجَّبُ على راعُوث أن تَذهَبَ إلى واحِدٍ من هَؤُلاء وتطلُبَ منهُ أن يَكُونَ وَلِيَّها الفادِي. وكُلُّ ما كانَ بإستِطاعَةِ بُوعَز أن يعمَلَهُ، هُوَ أن يُظهِرَ لها بمحبَّةٍ أنَّهُ يَوَدُّ أن يَكُونَ وَلِيَّها الفادِي.

فما فَعَلَتْهُ راعُوث في الإصحاح الثالث كانَ في غايةِ اللياقة. كان طلبَ يدٍ للزواج. نقرأُ أنَّهُ في مُنتَصَفِ الليل، ذَهَبَت راعُوثُ وإضطجَعت عندَ قَدَمي بُوعز. فخافَ بوعز عندما لاحظَ أنهُ كانت توجدُ امرأةٌ هُناك. فقال، "من أنتِ؟" فقالت، "أنا راعوث أمَتُك. فابسِطْ ذيلَ ثوبِكَ على أمتِكَ لأنكَ وليٌّ." (راعُوث ٣: ٨- ١٠) كان هذا بمثابةِ طلبِ الزواج من الشخص الآخر، وكان يُمكِنُ أن يتحقَّقَ الزواجُ آنذاك في البيدر، بحسب ناموس الله. فقالَ بوعز، "إنكِ مُباركةٌ من الربِّ يا بِنتي لأنَّكِ قد أحسنتِ معروفَكِ في الأخير أكثر من الأوَّل إذ لم تسعي وراءَ الشُبَّان فُقراءَ كانو أو أغنياء." فكما يبدو، كان بوعز مُتقدِّماً في السن. "والآن يا بنتي لا تخافي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كُلُّ ما تقولين أفعلُ لكِ. لأنَّ جميعَ أبوابِ شعبي تعلمُ أنكِ امرأةٌ فاضلةٌ." (راعُوث ٣: ١٠- ١٢) ثُمَّ أعطى بُوعَزُ راعُوثَ ما أمكَنَها حملُهُ منَ الحِنطَة، وأمرَها أن تذهَبَ إلى حَماتِها إلى المنزِل وتنتظِر.

الفِداءُ في قالَبِ قِصَّةِ حُبٍّ

رأينا كيفَ إلتقى الحبيبان ووقعا في حُبٍّ بعضِهما، وعَرضا مشروع الزواج. وبحسب ناموس العهد القديم العِبري، كان على المرأة الأرملة أن تعرضَ الزواج على الرجُل، ولكن كان على الرجل أن يهتمَّ بالناحية الشرعية القانونية. في بداية الإصحاح الرابع، نرى بوعز يعقدُ جلسةَ محكمة لِلشُّيُوخ، لكي يُنجِزَ مُتطلِّبات الزواج القانونية.

حدثَ هذا في الصباحِ التالي للَّيلة التي جاءَتْهُ فيها راعوث وطلبت زواجَهُ منها، إذ بَكَّرَ بوعزُ ورأى الوليَّ الذي كانَ أقرَبَ منهُ لِراعُوث، فأخبَرَهُ عن حِصَّةِ مُلكٍ لأليمالِك ليَفتَدِيَها. فوافقَ الرَّجُلُ على فدائِها. ولكن عندَها قالَ لهُ بُوعَز أنَّهُ لكي يفتَدِيَ قطعَةَ الأرضِ هذه، عليهِ أن يتزوَّجَ أيضاً براعُوث المُوآبِيَّة. فعندها إنكَفَأَ الوَلِيُّ الآخرُ عن الفِداء، لأنَّ زواجَهُ من راعُوث كانَ سيُشَوِّشُ مِيراثَهُ وسِلسِلَةَ نسبِهِ. عندها أخبَرَ بُوعَزُ الشُّيُوخَ الحاضِرينَ أنَّهُ سيفتَدي كُلَّ ما لِأليمالِك، وفوقَ ذلكَ سيفتَدِيَ بالزواجِ راعُوثَ المُوآبِيَّة، التي كانت كَنَّةَ أليمالك المُرَمَّلة، أي زوجة الإبن المُتَوفِّي لأليمالك.

يعني الفداءُ "إعادة شراء أو إسترجاع." فلقدِ إفتَدَى بُوعَزُ راعُوثَ بطريقَتَين. أَوَّلاً، أعادَ شِراءَها عندما سدَّدَ كُلَّ دُيُونِها. ثُمَّ بنى علاقَةً معَها عندما أعادَ شراءَها لعائِلَةِ الله.

في سفر الرؤيا الإصحاح الخامس، نرى صورةً أخرى جميلة عن الفداء. نجدُ هُناكَ بُكاءً في السماء، لأنَّهُ لم يُوجَدْ فادٍ (وَلِيّ) الذي بإمكانِهِ أن يفُكَّ خُتُومَ السِّفرِ وأن يفتَدِيَ الجنسَ البَشَريّ. ثُمَّ أُخبِرَ الذين كانُوا يبكُونَ في السمَاءِ أنْ يَكُفُّوا عنِ البُكاء، لأنَّهُ وُجِدَ من هُوَ حاضِرٌ وقادِرٌ أن يفتَدِيَهُم. وهذا الفادي هُوَ يسُوع المسيح.

فما هُوَ رجاؤُنا بالفِداءِ عندما نُدرِكُ أنَّنا نحتاجُ للفِداء؟ رجاؤُنا الوحيدُ بالفِداءِ مُؤَسَّسٌ على إيمانِنا بمَوتِ وقيامَةِ يسُوع المسيح. إنَّ موتَ يسوع المسيح كان الثمن الذي كانَ ينبغي أن يُدفَعَ لإعادة شِرائنا وإرجاعنا إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عائلة الله. فَقِيامَةُ المسيحِ تعني أنَّهُ منَ المُمكِنِ لنا أن نُؤَسِّسَ علاقَةً معَ المسيحِ الحَيِّ المُقام، التي تمَّ تَشبيهُها بعلاقَةِ الزواج في كُلٍّ منَ العهدَين القديم والجديد. هذه العلاقة تُعيدُنا إلى الشَّرِكَةِ مَعَ الله، وتُؤَكِّدُ على حالَتِنا كأبناءِ الله، وتُرجِعُنا إلى عائِلَةِ الله.

في البدءِ، كان اللهُ والإنسانُ في علاقةٍ كامِلة، كانَ يُمكِنُ تَشبيهُها بِشَبكِ اليَدَينِ معاً. يُخبِرُنا سفرُ التكوين أن الله جعلَ من الإنسان مَخلوقاً ذا قُدرةٍ على الإختيار، فاختار الإنسانُ كما يختارُ اليوم، أن يبتعِدَ عن الله ويمشي في العصيان، الأمرُ الذي يُمكِنُ تَشبيهُهُ اليومَ بِفكِّ يَدَيكَ المُشبَّكَتينِ معاً وإبعادِهما عن بَعضِهما البَعض. الأخبارُ السَّارَّةُ هي أنَّ اللهَ أعادَ شِراءَ الإنسانِ من خلالِ مَوتِ يسُوع المسيح على الصَّليب، الأمرُ الذي يُمكِنُ إيضاحُهُ بِشَبكِ اليدينِ معاً من جَديد. يقولُ بُطرُس أننا لم نُفتَدَ بفضَّةٍ وذهب، بل بدم المسيح الكريم الذي إفتدانا. (١بُطرُس ١: ١٨ و١٩)

ولكنَّ هذا ليسَ إلا نصفَ فداء. فالزواجُ بين بوعز وراعوث يُصوِّرُ لنا بُعداً آخر في مُعجِزَةِ الفداء. فلقد قام يسوع المسيح من الموت وهو يقرعُ على بابِ قُلوبِنا. إحدى أجمل الصُّوَر المجازِيَّة في الكتابِ المُقدَّس، تُصَوِّرُ لنا المسيحَ المُقام الحيّ يقرَعُ على بابِ قُلُوبِنا. وهو يُريدُنا أن نفتحَ لهُ الباب وندعوَه للدخول. فالمسيحُ المُقام يُريدُ أن يُقيمَ علاقةً شَخصِيَّةً معنا. فيسوعُ المسيحُ هو العريس، ونحنُ العروس، مخطوبونَ له. (متَّى ٢٥: ١- ١٣؛ يُوحَنَّا ٣: ٢٩؛ رُؤيا ٢١: ٢؛ و٢٢: ١٧).

هُناكَ حقيقةٌ مجازِيَّةٌ أخرى هامة تُوضَّحُ لنا في سفر راعوث، وهي ما أسمِّيه، "قصةُ الحبّ بالإتجاه المُعاكِس." في مُعظَمِ الحَضاراتِ، عادةً يختار الرجل المرأة ويطلُبُ يدَها للزَّواج. ولكن بسبب شرائعِ الفداء هذه قلتُ أنهُ كان على راعوث أن تطلب الزواج من بوعز. الأمرُ ذاتُهُ يصحُّ على فدائنا. فكل ما كان بإمكان بوعز أن يعملَهُ هو أن يُظهِرَ لراعوث أنهُ أحبَّها وأنهُ سوفَ يُحاولُ المُستحيل لِيفدِيَها. ولكن كان عليها أن تقول، "أُريدُكَ أنتَ يا بوعز أن تكونَ وليِّي الفادِي."

بهذه الطريقة نفسِها، علينا أنا وأنتَ أن أن نقولَ لِلمَسيحِ المُقام الواقِف على بابِ حياتِنا وهُوَ يَقرَعُ بِصبرٍ، "أريدُكَ أن تكون فاديَّ. أُريدُكَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أن تشتريني بموتِكَ على الصَّليب، وأن ترُدَّني إلى عائِلَةِ الله، بأن تجعلني على علاقةٍ شخصيَّةٍ بك."

عندما نقرأُ سِفرَ راعُوث، نجدُ كلمةً كِتابِيَّةً جميلة أُخرى ينبَغي أن نُرَكِّزَ عليها. وهذه الكلمة هي "نِعمة". بعدَ بضعةِ سنواتٍ من زواجِ راعُوث ببوعز، أعطاهُما اللهُ صَبِيَّاً أسمَياهُ عوبيد. وأصبحَ عُوبيد جَدَّ داود، مما جعلَ عوبيد في سلسلة نسبِ المسيح. نَجِدُ أسماءَهم وارِدَةً في سِلسِلَةِ نَسَبِ المسيح التي وردَت في الإصحاحِ الأوَّلِ من إنجيلِ متَّى.

تصوَّر أن راعوث إلتقت آنذاك ببعض الحصَّادين الذين حصدت معهم على البيدر، فصارَ هؤلاء يُعيِّرونَها أنها بدهائها نالت مرامَها وصارت زوجةً لبوعز. فكيفَ تَظُنُّ أنَّ راعُوث كانت ستَرُدُّ على هكذا إتِّهامٍ؟ بالطبعِ كانت راعوث سترفضُ هكذا إنتقادات قائلةً: "إن سببَ وُجودي حيثُ أنا الآن هو لأنَّ أحدُهم أحبَّني كثيراً لدرجةٍ أنهُ كان حاضِراً أن يُفسِدَ ميراثَهُ بشرائِهِ لي وإرجاعي إلى عائلة الله. أنا مدينةٌ بكلِّ شيءٍ لِنِعمَةِ اللهِ ومحبَّتِهِ لغريبَةٍ أُمَمِيَّةٍ مثلِي، كما جاءَ في نامُوسِ الإلتِقاطِ والفِداء.

أيضاً تأمَّلُوا بكونِ نُعمي تُمَثِّلُ دورَ مُصطادي النَّاس أو التلاميذ، الأمرُ الذي نحنُ مَدعُوُّونَ لِنَقُومَ بهِ. فنُعمي هي التي أخبَرت راعُوث بالنَّواميسِ المُتَعلِّقَة بالإلتِقاطِ وبالفِداء. ونُعمي هي التي شجَّعَت راعُوث لِتَطلُبَ من بُوعز أن يكُونَ وَلِيَّها الفادِي.

هل فُدِيت؟ هل تمَّ شراؤكَ وإسترجاعُكَ لله بدم يسوع المسيح من خلالِ إيمانك الشخصي بدم المسيح؟ هل رجعتَ إلى الله إذ أصبحتَ على علاقةٍ مع يسوع المسيح؟ هل طلبتَ من يسوع المسيح أن يُصبِحَ لكَ "الولي الفادي ذو القرابة"؟

إنَّ يسوعَ المسيح يُريدُ أن يَكُونَ وليَّنا الفادِي. ولهذا أصبحَ إنساناً. إن يسوعَ المسيح واقفٌ على بابِ قلبِكَ الآن. وهُوَ يُريدُ أن يكونَ فاديك. ولكن، عليكَ أن تطلُبَ منهُ أن يكونَ فاديك. من بينِ كل التحدِّيات والتطبيقات في قصةِ الحبِّ الجميلة هذه، هذا هو التطبيقُ والتحدِّي الأهم.

الفَصلُ السَّابِع
مَلَكُوتُ الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

حتَّى الآن دَرَسنا الأسفار التاريخيَّة الثَّلاثَة الأُولى في العهدِ القديم (يشُوع، قُضاة، وراعُوث)، والتي تُعرَفُ أيضاً بأنَّها "الأسفار التاريخية الرمزيَّة"، وذلكَ بِسَبَبِ النَّماذِج والتَّحذِيراتِ التي نجدُها في هذه الأسفار. عندما نَصِلُ إلى سفرِ صموئيل الأوَّل، نبدأُ معَهُ بالجزءِ الثَّاني من الأسفارِ التَّاريخيَّة، التي تُعرَفُ "بالأسفارِ التَّاريخيَّة لأدَبِ المملكَة." يحتَوي هذا الجزء على أسفار صَمُوئيل الأوَّل والثاني، ملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني. هذا الأسفارُ كافَّةً هي "أدَبُ المملكة" لأنَّها تُخبِرُنا عن ملَكُوتِ أو مملكَةِ الله. بالحقيقة، بعضُ ترجماتِ الكتابِ المُقدَّس تُدرِجُ سِفرَي صَمُوئيل الأوَّل والثَّانِي على أنَّها المُلوك الأوَّل والثَّاني، وسِفرَي المُلُوك الأوَّل والثَّاني على أنَّها المُلوك الثَّالِث والرَّابِع. وسفرا أخبارِ الأيَّامِ يُعيدانِ سردَ الحقبة التَّاريخيَّة نفسِها، مُرَكِّزَينِ على نظرَةِ اللهِ لهذه الحقبة منَ التَّاريخِ العِبريّ.

مَفهُومُ ملكوت اللهِ هُوَ المَوضُوعُ المَركَزيُّ في هذه الأسفار – وتُساعِدُنا هذه الأسفارُ على إدراكِ هذا المفهُوم، عندما نقرَأُ العهدَ الجديد، خاصَّةً تعاليم يسوع. فدَعُونا نأخُذُ وقتَنا لنرى ماذا كانَ يعني ملكُوتُ اللهِ في أيَّامِ العهدِ القديم، وماذا كانَ يعني في تعليمِ الرَّبِّ يسُوع المسيح.

ملكوتُ اللهِ في العهدِ القَديم

لقد تمتَّعَ بنُو إسرائيل تحتَ مُوسى بِقيادَةٍ بِحَسَبِ مشيئَةِ الله. فما أرادَهُ اللهُ لهذا الشعب كان الثيوقراطية، أي حُكمُ الله على الشعب. وكُل ما كان اللهُ يحتاجُه من أجل إقامةِ ثيوقراطيَّة كان نبياً-كاهناً مثل موسى أو صموئيل لاحِقاً. فعندما صعدَ موسى إلى الجبلِ ليتشفَّعَ بالشعبِ أمامَ الله، كان بمثابةِ كاهن (على سَبيلِ المِثال، عدد ١١: ١- ٢؛ ٢١: ٧). وعندما نزلَ من الجبل إلى الشعب حاملاً كلماتٍ من الله لهذا الشعب، كان بمثابةِ نبي (أُنظُر خُروج ٢٠- ٢٤). فطالما كان عند الله رجلٌ مثل موسى يقومُ بمثلِ هذا العمل، كان بإمكانِ الله أن يقودَ الشعب من خلالِ هذا الرجل. فكان هذا النبي-الكاهن بمثابةِ وسيلة إعلان إرادة الله، وكان اللهُ ملِكَهم. كانت هذه مشيئَةُ اللهِ لِشعبِهِ المُختار.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في سفر صموئيل الأوَّل، كان صموئيل هذا النوع من القادة. لقد كان نبياً-كاهناً. ولكن عندما تقدَّمَ صَمُوئيلُ في السِّنِّ، ورأى الشَّعبُ أنَّ بَنيهِ لم يتمتَّعُوا بإستِقامَةِ أبيهِم، جاءَ الشعبُ إلى صموئيل وقالوا له، "يا صموئيل، نُريدُ أن يكونَ لنا ملكٌ مثلما لسائر الشعوب ملوكُها." (١صَمُوئيل ٨: ١-٥) فحزِنَ صموئيلُ واستاءَ كثيراً. وعندما ذهبَ صموئيلُ إلى حضرةِ الله، قالَ لهُ الله، "يا صموئيل، لا تحزن وكأنَّ طلبهم للحُصُولِ على مَلِكٍ مُوجَّهٌ ضدَّك، فهم لا يرفضونك أنتَ، بل يرفضوني أنا. لا يُريدونني أن أكون ملكَهم." ثم قالَ اللهُ لصموئيل، "يا صموئيل، إن كانوا يطلبون ملوكاً، فسوفَ نُعطيهم طلبَهم." (١صمُوئيل ٨: ٦- ٢٢)

يَصِلُ بنا هذا الأمرُ إلى مَفهُوم ملكُوتِ الله. فالملكوتُ الذي أرادَهُ شعبُ اللهِ كانَ مَملَكَةً أرضِيَّةً قومِيَّةً تحكُمُ على شَعبٍ مُعَيَّن. ولكَي ينجحَ هذا الأمرُ، إحتَاجَ اللهُ إلى ملكٍ يُطيعُهُ، وإحتاجَ إلى كَهَنَةٍ يدخُلُونَ إلى محضَرِهِ نيابَةً عنِ الشَّعب. وإحتاجَ أيضاً إلى أنبِياء يُكَلِّمُونَ الشَّعبَ وقادَتَهُ بالنِّيابَةِ عنِ اللهِ.

أوَّلُ مَلِكٍ أعطاهُ اللهُ لبَني إسرائيل كانَ يُدعَى شاوُل، الذي مَسَحَهُ صمُوئيلُ ملكاً. (١صَمُوئيل ٩). وللأسَف، بَرهَنَ الملكُ شاوُل أنَّهُ غير طائع لله؛ ولم يَكُن لديهِ قَلبٌ ليعمَلَ مشيئَةَ الله. بعدَ بِضعِ سنواتٍ، كانَ على صَمُوئيل أن يُخبِرَ شاوُل أنَّ اللهَ رفضَهُ من أن يكُونَ مَلِكاً على إسرائيل. (١صَمُوئيل ١٥). وكما سنرى في كُلِّ أدَبِ المملكة، كانَ اللهُ لا يزالُ يستَخدِمُ النَّبِيَّ-الكاهِنَ في عصرِ المملكة. فإذا لَم يعمَلِ المَلكُ بمَشيئَةِ الله، كانَ النَّبِيُّ-الكاهِنُ يُواجِهُهُ بكلمةِ الله. وكانَ يَقولُ لهُ ما معناهُ، "منَ الأفضَلِ لكَ أن تعمَلَ ما يَأمرُكَ اللهُ أن تعمَلَهُ، وإلا ستُعاني أنتَ وشَعبُكَ الأمَرَّين." وعندما أصبحَ شاوُل عاصياً وغيرَ مُطيعٍ لله، فإنَّ صموئيل الذي كانَ لهُ إمتِيازُ تنصِيبِ أوَّلِ مَلِكٍ لإسرائيل، أُمِرَ منَ اللهِ بِعَزل أول ملكٍ في إسرائيل. وبدلاً عن شاوُل، وجَّهَ اللهُ صَمُوئيل ليَمسحَ مكانَهُ الشَّاب داوُد، الذي كانَ رَجُلاً بِحَسَبِ قَلبِ الله، والذي كانَ سيعمَلُ مَشيئَتَهُ. (الإصحاح ١٦؛ أنظُرْ أيضاً أعمال ١٣: ٢٢). لقد كان داوُد أفضلَ مَلِكٍ في إسرائيل. ولأنَّ داوُد كان مَلِكاً طائعاً وأرادَ أن يعملَ إرادة الله، عَمِلَ اللهُ من خِلالِه. لم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَكُنْ داوُد مَلِكاً، كما سنَرى لاحقاً، ولكنَّ قَلبَهُ كانَ طائعاً وخاضِعاً بينَ يدَي الرَّبّ.

ولقد خَلَفَ داوُدَ على العرش إبنُهُ سُليمان. وفي البداية بدا وكأنَّ سُليمان سيكون ذلك الرجُل الذي سيستخدِمُهُ الله. فلقد صَلَّى طالِباً الحِكمَةَ ليحكُمَ على شَعبِ اللهِ بالعَدل، الأمرُ الذي كافَأَهُ اللهُ عليهِ بالحِكمَةِ والغِنَى والكرامة (١مُلوك ٣: ٥- ١٤). بنى سُلَيمانُ هَيكَلَ اللهِ، الذي كانَ والِدُهُ داوُد قد حَلِمَ بِبِنائِهِ (أُنظُرْ ١أخبار ٢٢).

ولكن في مَرحَلَةٍ مُبكِّرَة من مُلكِهِ إبتعدَ سُليمانُ بِشكلٍ مأساوِيٍّ عن الله. فكانَ لهُ سبعمائة زوجة وثلاثمائة سُرِّيَّة. ولقد عَبدَت هذه النساءُ الأوثانَ، فتَبِعَهُم سُليمانُ في عبادَتِهم الصَّنَمِيَّة. (١مُلوك ١١: ١- ٨) لقد كانت خَطِيَّةُ داوُد فادِحَةً، كما سنرى لاحِقاً. ولكنَّ خَطِيَّةَ سُليمان هي التي جَلَبَتِ العواقِبَ الوخيمة على هذه الأُمَّة المُختارَة. وهكذا حَلَّ رَحبُعام مكانَ أبيهِ سُليمان ليَكُونَ مَلِكاً رابِعاً على إسرائيل (١١: ٩- ١٣).

وكنتيجةٍ لحُكمِ سُليمان، إنقسَمَت المملكة. فكانت توجدُ عشرةُ أسباط في شمالي إسرائيل، الذين سَمُّوا أنفُسَهُم إسرائيل. أما في الجنوب، فكان هُناكَ سِبطَان فقط، سبط بنيامين وسبط يهوذا، اللذين عُرِفت مملكتُهما بإسم يهوذا. ولقد وردَت أسماءُ مُلوكٍ عَديدينَ في أسفارِ مُلوك الأوَّل والثَّاني وأخبار الأيَّام الأوَّل والثاني التَّاريخيَّة. ولم يَكُن في مملكَةِ الشَّمالِ ولا أيُّ مَلِكٍ واحِدٍ صالِح. فأخذَ الأشوريُّون الأشرار والقُساة المملكةَ الشماليَّة بأسباطِها العَشر إلى السبي. ولم ترجعْ هذه الأسباط الشمالية أبداً من السبي، وإنقطَعَ ذكرُهُم من التاريخ. وهزَمَ البابليُّون مملكة يَهُوَّذا الجنوبيَّة. فأُخذ سِبطا بنيامين ويهوذا إلى السبي البابلي لمدَّةِ سبعين سنةً. وعندما إحتلَّت فارسُ بابلَ، أحدُ أوَّل الأُمور التي حدثت عندما سيطرت فارس على بابل، كان أن اللهَ وجَّهَ كوروش الكَبير، أمبراطور فارس العظيم، لكي يُصدِرَ قراراً يسمَحُ لِكُلِّ اليَهُودِ بأن يرجِعُوا إلى أرضِهِم ليبنُوا هيكَلَ الله. (٢أخبار الأيَّام ٣٦: ٢٢- ٢٣؛ وعزرا ١).

إنَّ التاريخ العبري ممكن أن يكونَ موضوعاً صَعباً ومُشَوِّشاً، ويحتاجُ القارِئُ إلى شَهِيَّةٍ قَوِيَّةٍ ليستطيعَ قراءَةَ هذه الأسفار، ولكن بإمكانِكَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أن تُحافِظَ على التَّوازُنِ التَّاريخيّ إذا رَكَّزتَ على سبعةِ أُمورٍ عن التاريخ العِبري:

١-المملكة المُوَحَّدَة (تحتَ شاوُل، داوُد، وسُليمان.).
٢- المملكة المُنقَسِمة.
٣-السبي الأشوريّ للمملكة الشمالية: إسرائيل.
٤-إنقراض المملكة الشماليَّة.
٥-السبي البابلي للمملكة الجنوبيَّة: يَهُوَّذا.
٦-الإحتلالُ الفارِسيّ لبابِل.
٧-العَودَةُ من السبي البابلي (الفارِسيّ).

تَلخيصاً لما جاءَ أعلاهُ، كانَ مَلكُوتُ اللهِ في العهدِ القديم حَرفِيَّاً. كانَ المَلَكوتُ آنذاك مجالاً تاريخيَّاً وجُغرافِيَّاً، كانَ يسُودُ عليهِ اللهُ، وكانَ يُريدُ أن يَكُونَ الحاكِمَ الوحيدَ على شَعبٍ خاصٍّ في مكانٍ مُعَيَّنٍ وزمانٍ مُعَيَّنٍ في التَّاريخ. ولكنَّ الشَّعبَ رفضَ اللهَ كمِلِكٍ عليهِ وطلبَ مُلُوكاً منَ البَشَر وحصلَ عليهم. وكانت النَّتيجَةُ مأساوِيَّةً.

أَتَذَكَّرُ سيِّدَةً لم تقرأ الكتاب المقدس بتاتاً من قبل. ولكنَّها كانت سيِّدةً مُثقَّفةً جداً. قالت، "لم يسبق لي أن قرأتُ هكذا شيء مُرعِب في حياتي من قبل. لو لم يكُن الروح القدس هو الذي أوحى به، لما إستطعتُ تحمُّلَهُ وقُبولَه. إنهُ رهيب!" وهذا صحيح! فعندما تقرأُ في أدبِ المملكة، تجدُهُ رهيباً لأن الله لم يُرِدْ أبداً أن يكونَ لشعبِهِ ملوكاً، ولا أن يحصدوا عواقب حصولهم على مُلوك. لم يكُن اللهُ مسؤولاً عن الأُمور التي نقرأُها في أدب المملكة. بل كان المُلوكُ أنفُسُهم هم المسؤولين، لأن مُعظمَهم كانوا أشراراً. وكان الشعبُ أيضاً مسؤولاً لأنهم أرادوا أن يحصلوا على هؤلاء الملوك. لا تنسَ هذا أبداً عندما تقرأُ أدبَ المملكة.

مَلَكُوتُ اللهِ في العهدِ الجَديد

إن القيمةَ العظيمة لقراءة الأسفار التاريخية لأدب المملكة، هي أنَّها تُساعدُ على فهمِ وتقدير مفهوم ملكوت الله عندما نجدُهُ في العهد الجديد. تاريخيَّاً، بعدَ أن رَجَعَ اليَهُودُ إلى أرضِهِم ليَبنُوا هيكَلَهُم ومَدينَتَهُم، ما يُسمَّى بالأربعمائة سنة الصامِتة، بعدَ موتِ نحميا والنَّبيّ ملاخِي. في هذه الحقبة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لم يحدث شيء، وتوقَّفَ الله عن مُخاطبةِ شعبِه من نهايةِ التاريخ العِبري في سفر نحميا إلى مرحلة العهدِ الجديد.

في هذه المرحلة، عادَ بنو إسرائيل وأُخضِعوا ثانيةً، ولكن هذه المرَّة من قِبَل الرومان الذين إستعبدوهم بقسوة بالغة. وبدَأَ هذا الفَصلُ الجديدُ منَ التَّاريخِ العِبريِّ عندما بدأَ كُلٌّ من يوحنا المعمدان ويسوع المسيح المسيَّا كرازتهما، ليخرُقا بذلكَ صمتاً خيَّمَ أربعمائة سنة، فكرزاَ برِسالةِ الله. وبماذا كرزا؟ لقد كرزا بالخبر السار عن ملكوت الله.

قالَ يسوع أنَّهُ لم يَكُن يكرزُ بملكوتٍ جُغرافِيٍّ، وطَنِيٍّ، أو تاريخيّ، لأنَّ الشَّعبَ سبقَ ورفضَ هذا النَّوع منَ الملكوت منذُ زمَنٍ بَعيد. بل أرادَ أن يعرفَ النَّاسُ أنَّ اللهَ كانَ يُريدُ مُجدَّداً أن يكُونَ مَلِكاً عليهِ، ولكن هذه المرَّة على صعيدٍ فَردِيّ. فهذه المرَّة، ملكوتُ اللهِ سوفَ يكُونُ داخِلَهُم (لُوقا ١٧: ٢٠- ٢١) هل تعلَمُونَ ماذا يعني هذا؟ يعني أن أيَّ رجلٍ أو إمرأة، شابٍّ أم فتاة، الذين يُتيحون لله أن يغرسَ رايةَ الإستسلام البيضاء في قلوبِهم، فيقولون لله، "أُريدُكَ أن تكونَ مَلِكِي وأُريدُ أن أكون تحتَ مُلكِك،" فهذا جزءٌ من ملكوت الله. هَؤُلاء يكُونُونَ قد رأوا ملكوت الله ودخلوا إلى ملكوت الله.

أَخبرَ يسوعُ مُعَلِّمَ نامُوسٍ إسمُهُ نيقوديموس أنَّهُ إن لم يُولَد من فَوق، لن يستطيعَ أن يرى ملكُوتَ الله. فبالنِّسبَةِ لِيَسُوع، فقط عندما يُولدُ الناسُ ثانيةً ستكونُ لهم عيونٌ لِيَرَوا أن اللهَ يُريدُ أن يكونَ ملِكُهم (يُوحَنَّا ٣: ٣- ٥؛ ١كُورنثُوس ١٢: ٣)، فقط بعدَ أن يكونوا قد رأوا ملكوتَ الله، يستطيعون عندها أن يدخلوا هذا الملكوت. نسمَعُ الكثيرَ عن الولادَةِ الجديدة، وهذا حَقٌّ. ولكن في هذا المقطع، المَوضُوعُ الأساسِيُّ ليسَ الولادَةَ الجديدة، بل مَلَكُوتُ الله. فالولادَةُ الجديدة ليسَت غايَةً بِحدِّ ذاتِها، بل هي طَريقَةٌ للوُصُولِ إلى الغايَة النِّهائِيَّة – وهذه الغاية هي ملكوتُ الله.

هل تَذكُرُ نِظامَ القِيَم الذي شارَكَهُ يسُوعُ معَ تلاميذِهِ في المَوعِظَةِ على الجَبَل؟ فما هُوَ الشيء الذي قالَ عنهُ يسُوعُ أنَّهُ ينبَغي أن يَكُونَ الشَّيءَ الأكثَر أهمِّيَّةً في حياتِنا؟ أن نطلُبَ ملكُوتَ الله: "أطلُبُوا أوَّلاً ملكُوتَ اللهِ وبِرَّهُ، وكُلُّ تلكَ الأشياء تُعطَى لكُم وتُزاد." (متَّى ٦: ٣٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فبناءً على كيفيَّةِ صَرفِكَ لوقتِكَ، لمالِكَ، ولطاقَتِكَ، ما هِي أولَويَّاتُكَ؟ إنَّ القَصدَ من الولادَةِ الجديدة هو أن تأتِيَ بنا إلى ملكوتِ اللهِ، حيثُ يملِكُ اللهُ على حياتنا. صَوِّرْ أولويَّاتِكَ وكأنَّها هدَفٌ من دائِرَةٍ حمراء في الوسط، تُحيطُ بها عشرة دوائِر مُتَّسِعة حولها. بالنِّسبَةِ ليسُوع، ملكوتُ اللهِ وما يُرينا هُوَ أنَّهُ حَقٌّ، هذه الأُمُور هي في المَركَز، وكُلُّ أولويَّاتِكَ تحتاجُ أن يتمَّ تعريفُها وكأنَّها الدَّوائِرُ المُتَّسِعة حولَ المركز. نحتاجُ أن نعتَرِفَ بالرَّبِّ وأن نخدِمَهُ كمَلِكِنا، وأولويَّاتُنا سوفَ تعكِسُ مقدارَ إخلاصِنا في عملِ ذلكَ. صلواتُنا أيضاً تحتاجُ أن تعكِسَ ما علَّمنا بهِ يسُوع: "أبانا الذي في السَّماواتِ، ليَتَقَدَّس إسمُكَ. ليأتِ ملكُوتُكَ. لتِكُنْ مَشيئَتُكَ، كما في السماءِ كذلكَ على الأرض. أعطِنا خُبزَنا كفافَنا يَومِنا..." (متَّى ٦: ٩- ١١)

لاحِظْ أنَّهُ قبلَ أن يَقُولَ لنا يسُوعُ أن نُصَلِّيَ قائِلين، "أعطِنا"، قالَ لنا ثلاثَ مرَّاتٍ أن نضعَ اللهَ أوَّلاً. ولقد أخبَرنا أن نُصَلِّيَ قائِلينَ، "يا الله، إسمُكَ، مَلكُوتُكَ، مَشيئَتُكَ. هذا ما يأتي في مُقدِّمَة أولويَّاتِي." عندَها وعندَها فقط يحِقُّ لنا أن نُصَلِّيَ، "أعطِنا." بإمكانِنا أن نحصلَ على الأمُور بطَريقتِنا الخاصَّة، كما فعلَ بنُو إسرائيل في القَديم؛ ولكن إذا فعلنا ذلكَ، علينا أن نستَعِدَّ للجُلُوس على مائِدَةِ العواقِب المُرَّة والوخيمة التي تنتُجُ عن وضعِ نُفُوسنا وأولوَيَّاتنا الشَّخصيَّة قبلَ الرَّب.

ينبَغي أن نُبقِيَ هذا نصبَ أعيُنِنا، بينما ندرُسُ ملكُوتَ الله عبرَ أدبِ المملكة للأسفارِ التَّاريخيَّة. إذا إستَوعبنا هذا المفهوم في العهدِ القَديم، سوفَ ينزِلُ علينا كالوَحيِ المُعلَن عندما نَصِلُ إلى العهدِ الجديد! لنَتَذَكَّرْ أنَّ القَصدَ منَ الولادَةِ الجديدة هي أن نرى وندخُلَ إلى ملكوتِ الله. فهل سبقَ لكَ ورأيتَ ملكُوتَهُ؟ وهل دخَلتَهُ؟ وهل وُلِدتَ ثانِيَةً؟

الفَصلُ الثَّامِن
مَسمُوعٌ منَ الله

كما رأينا في الفَصلِ السابِق، إنَّ مَلَكُوتَ اللهِ هُو مفهومٌ بالِغُ الأهمِّيَّة، ينبَغي أن نُبقِيَهُ نصبَ أعيُننا عندما ندرُسُ الأسفار التاريخية الستة من أدب المملكة في العَهدِ القَدِيم. علينا أن نبحَثَ في هذه الأسفار أيضاً عنِ النماذِج

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

والتحذيرات التي تُوَفِّرُها لنا. كتبَ بُولُس الرَّسُول قائِلاً "فكلُّ تلكَ الأُمور حدثت لهم مثالاً،" كما يقولُ بولس. لقد دُوِّنت هذه الأسفار كتحذيراتٍ لكَ ولي، نحنُ الذين إنتهت إلينا أواخِرُ الدهور." (١كورنثوس ١٠: ١١). سوفَ نَجِدُ العديدَ منَ النَّماذِج والتَّحذيراتِ في الأسفارِ التي ندرُسُها الآن!

كان سفرا صموئيل الأول والثاني يُعتَبَران سفراً واحداً، وكذلكَ اعتُبِرَ سفرا الملوك سفراً واحداً، وسفرا أخبار الأيَّام سفراً واحداً. في سفرَي صموئيل ، نَجِدُ الحقيقةَ التي يُريدُ اللهُ أن يُشارِكَها معنا، والتي نجدُها في شكلِ شخصيَّاتٍ كتابية، معَ التَّركيزِ على ثلاثِ شَخصِيَّاتٍ رَئيسيَّة. فالإصحاحات الثمانية الأولى تتكلَّمُ عن حياةِ وقيادةِ الرجُل الذي سُمِّيَ السفرُ على إسمِه، صموئيل. فهو مثالٌ عظيمٌ يستطيعُ اللهُ أن يقولَ لنا أشياءَ عديدة من خِلالِ حياتِهِ. في الإصحاحات ٩-١٥، الشخصيَّةُ الرئيسيَّةُ هي الملكُ الأوَّلُ لإسرائيل، شاوُل. وحياةُ شاوُل هي بمثابةِ تحذيرٍ رهيب. وإذ ننظرُ إلى نهايةِ حياتِه، نجدُ أن اللهَ يُعطينا تحذيراً تطبيقيَّاً. إبتداءً من الإصحاح ١٦ من صموئيل الأوَّل وحتَّى نهاية صموئيل الثاني (أي في ما مجمُوعُهُ ثلاثُونَ إصحاحاً)، نجدُ داوُد كالشخصيَّة الرئيسيَّة. فداود كان أفضلَ ملكٍ في إسرائيل، وقِياساً إلى المساحة التي خصَّصَها الرُّوحُ القُدُسُ لقِصَّةِ داوُد، يُمكِنُ إعتِبارُهُ واحداً من أعظم الشخصيات الكتابية.

بالإضافَةِ إلى المساحَةِ المُخَصَّصة لداوُد في سِفرَي صَمُوئيل، كتبَ داوُد أيضاً حوالي نِصفَ المزامِير. فالكَثيرُ منَ المزامِيرِ التي كتبَها تحتَوي على عناوين تُشيرُ إلى ما كانَ يحدُثُ في حياتِهِ عندما كتبَ هذا المَزمُور أو ذاك. وبإمكانِنا أن نفهمَ المزيد من قراءَتِنا لمزامِيرِ داوُد، إذا تعرَّفَنا على تفاصيلِ سِيرَةِ حياتِهِ كما وردَت في سِفرَي صموئيل الأوَّل والثَّاني. وبإمكانِنا التمتُّعَ بِبَصيرَةٍ أعمَق إلىحياةِ داوُد ومشاعِرِهِ كما نَجِدُها في سِفرَي صمُوئيل، وذلكَ من خلالِ قراءَةِ المزامِير التي كتبها عن الإختِباراتِ التي نجدُها مُسَجَّلَةً في هذينِ السِّفرَينِ التَّاريخيَّين.

فالشَّخصِيَّاتُ الثلاث الرَّئيسة التي سننظُرُ إليها خلالَ دِراسَتِنا لسِفرَي صَمُوئيل الأوَّل والثَّاني، هي صَمُوئيل، شاوُل، وداوُد. فدَعُونا نبدَأُ معَ صَمُوئيل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

صَمُوئيل

يتألَّفُ إسمُ صَموئيل من كَلِمَتَينِ عِبرِيَّتَين تعنِيان "مَسمُوعٌ" و "منَ الله". إن إسم "مسموعٌ من الله" مناسبٌ جداً لهذا الرجل صموئيل بِسَبَبِ طريقَةِ ولادَتِهِ. فوالِدَتُهُ حَنَّة كانت قد عاشَت سنواتٍ طَويلَة معَ مرارَةِ كونِها عاقِراً. وفي تلكَ الأيام، كانوا يعتبرون إنجابَ الطفل علامةً عن بركة الله. فلا بُدَّ أنَّ حنَّة ظَنَّت أنَّ عُقمَها كانَ يعني أنَّ اللهَ لم يَكُنْ راضِياً عليها.

فذاتَ يوم، وبينما كانت معَ عائِلَتِها تعبُدُ اللهَ في خيمَةِ الإجتِماعِ في شِيلُوه، لهذا تضرَّعت حنَّة باكِيَةً إلى الله وطلبت وجهَهُ وتوسَّلت إليهِ أن يُعطِيَها طفلاً. لقد صلَّت بحرارة من أجلِ ولادةِ صموئيل، وهِيَ تُحَرِّكُ شَفَتَيها بدُونِ أن تُصدِرَ أيَّ صَوتٍ، لدرجةِ أن الكاهنَ الشيخ، عالي، ظنَّها سكرَى عندما رآها. فقالَ عالي لحنَّة، "إنزعي خمرَكِ عنكِ أيتُها المرأة." (١صَمُوئيل ١: ١٤). فقالت حنة لعالي أنها ليست سكرى بل كانت تُصلِّي بحرارةٍ إلى اللهِ من أجل ولد. فتأثَّرَ الكاهنُ الشيخ لدرجةِ أنهُ باركَها قائلاً أن اللهَ سوفَ يُعطيها سُؤلَ قلبِها (١٥- ١٧). وهكذا بارَكَها الله. فحبِلَت حنَّة وولَدَت طِفلاً دَعَتْهُ صَمُوئيل، لأنَّ الرَّبَّ سَمِعَ طِلبَتَها (٢٠). (في كُلِّ مَرَّةٍ نَجِدُ فيهِ إسماً ينتَهي بإيل في الكتابِ المُقدَّس، يكُونُ لهذا الإسم علاقَةٌ باللهِ، مثل دانيال، لأنَّ كلمة إيل العبريَّة تعني الله.)

بعدَ ولادةِ صموئيل وفِطامِه، أخذتهُ حنَّة إلى الهيكل وأعطت صموئيل حرفيَّاً لله بتقديمِهِ للكاهن عالي. لقد وُلِدَ صموئيلُ لأن اللهَ سمِعَ صلاةَ حنَّة. وهذا يجعلُ منهُ إسماً على مُسمَّى. وهذا الإسم يُناسبُهُ أيضاً لأنهُ عندما كان صموئيل طفلاً يتربَّى في الهيكل من قِبَلِ عالي الكاهن، سمعَ صموئيلُ بنفسِهِ صوتَ الله. (الإصحاح ٣) ولقد تكلَّمَ اللهُ مع صموئيل عن أمرٍ رهيب. فإن الكاهن الشيخ الذي كان يُربِّي صموئيل كأبٍ لإبنِه، أصبحَ غيرَ طائعٍ لله. فعالي لم يُؤدِّب أبناءَه. وهكذا كان أولادُ عالي يرتَكِبُونَ الكثير من الشرِّ والفساد في الهيكل، ودَنَّسُوا عبادَةَ الله. (أُنظُرْ ١صمُوئيل ٢: ١٢- ١٧؛ ٢٢- ٢٥؛ ٢٧- ٣٦). فتكلَّمَ اللهُ إلى الصبي الصغير صموئيل ومن خِلالِهِ أعطى رسالةً للكاهن الشيخ بأنَّهُ سوفَ يُزاحُ عن الكهنوت لأنَّهُ لم يُؤدِّب أبناءَهُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولقد كان الإسمُ "مَسمُوعاً منَ اللهِ" مُناسباً لهُ أيضاً عندما أصبحَ صموئيلُ رجُلاً. تقولُ كلمةُ الله، "وعرفَ جميعُ إسرائيل من دان إلى بئرِ سبع [أي من شمالي إسرائيل إلى جنوبِها] أَنَّهُ قدِ أؤتُمِنَ صموئيلُ نبيّاً للربّ..." (١صَمُوئيل ٣ك ١٩- ٤: ١). فسمعَ كُلُّ إسرائيل كلمةَ الله من خِلالِ هذا الرجُل صموئيل، عندما بدأَ خدمتَهُ كنبيٍّ عظيم. فكانت هذه الأسبابُ الثلاثةُ لجعلِ إسمِهِ "مسموع من الله" إسماً على مُسمَّى.

إن صموئيل هو مثالٌ على أكثرِ من وجه. فأوَّلاً، كان هو وأُمُّهُ حنَّة مثالاً عما نُسمِّيهِ اليومَ التنشئة أو التربية المسيحيَّة. فلِكَي نَكُونَ فعَّالِينَ وأتقِياء، نحتاجُ أن نتأمَّلَ بِدَورِنا كوالدين لنَكُونَ دَعوَةً ومَسؤُولِيَّةً مُقدَّسَة. ونَحتاجُ أيضاً أن نعتَبِرَ أولادَنا كبَرَكاتٍ عظيمة منَ الله. (مزمُور ١٢٧: ٣) فعندما نعتَرِفُ بهذا التَّركيز ونُؤكِّدُهُ كأَولَوِيَّة ، مثل صَمُوئيل، ولاحِقاً مثل يُوحَنَّا المعمدان، فإنَّ أولادَنا سيتمتَّعُونَ بِبَركاتِ التَّنشِئة الرُّوحيَّة.

ثانِياً، كانَ صَمُوئيلُ مِثالاً رائعاً لما يُمكِنُ للتنشِئة بالتَّقوى أن تُنجِزَهُ، وذلكَ عندما نراهُ يُخرِجُ إسرائيلَ من عصُورِها المُظلِمة الرُّوحيَّة، والتي تُعرَفُ "بالأيام التي حكمَ فيها القُضاةُ." يَعتَبِرُ بَعضُ المُفَسِّرين أنَّ صَمُوئيل هُوَ آخرُ القُضاةِ، ولذلكَ تُعتَبَرُ حياتُهُ تُخماً مُهِمَّاً في التَّاريخِ العِبريّ.

نرى مِثالاً إيجابِيَّاً ثالِثاً في أسفارِ صَمُوئيل، عندما نجدُ أنَّ هذا الرَّجُل العظيم كان أيضاً قائداً سياسيَّاً، مُشَكِّلاً حلقَةَ وَصلٍ بينَ زَمَنِ القُضاةِ وبينَ زَمَنِ المُلُوك. فلقد مسحَ صَمُوئيلُ شاوُل وداوُد، الذي كانَ أعظَمَ مَلِكٍ عرفَتْهُ إسرائيل. فعبرَ أزمِنَةِ الإضطِّرابِ، مثل حُكم شاوُل المُتَقَلقِل، إستَمَرَّ صَمُوئيلُ في أمانَتِهِ للرَّبِّ ولِشَعبِهِ إلى نهايَةِ حياتِه.

شَاوُل

بينما تُقدِّمُ لنا حياةُ صَمُوئيل أمثِلَةً إيجابِيَّةً لنقتَدِيَ بها، تضَعُنا حياةُ شاوُل أمامَ تحذيراتٍ خطيرة لنتفاداها. إن شاول هو شخصيةٌ مُثيرةٌ للجدل في الكتاب المقدس، بِسَبَبِ كونِ قصَّة حياتِهِ تُشكِّلُ مُعضِلَةً لاهُوتيَّة: هل يُمكِنُ لإنسانٍ أن يخلُصَ اليوم وأن يهلِكَ غداً؟ يَقُولُ البَعضُ أنَّهُ لا يُمكِنُ أن نخسَرَ خلاصَنا، ويقتَبِسُونَ أعداداً كتابِيَّةً تدعَمُ الموقِفَ القائِلَ أنَّ الضَّالِّينَ يرجِعُونَ دائماً. ولكن هُناكَ آخرُونَ يَقُولُونَ أنَّهُ يُمكِنُ للمُؤمِن أن يفقُدَ خلاصَهُ؛ ويستَخدِمُ هؤُلاء قصَّةَ حياة شاوُل، ومقاطِع أُخرى كثيرَة منَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الكتابِ المُقدَّس، ليَقُولُوا أنَّهُ بالإمكانِ أن تَفقُدَ خلاصَكَ. يبدُو أنَّ شاوُل قد إختَبَرَ التَّجديدَ الحقيقيَّ، ومن ثَمَّ يبدُو وكأنَّهُ فقد ذلكَ العمل العجائِبيّ للتجديد في حياتِهِ. أولئكَ الذين يأخُذُونَ هذا المَوقِف، يُؤمِنُونَ أنَّهُ يتوجَّبُ عليكَ أن تُولدَ من جَديدٍ بعدَ كُلِّ مرَّةٍ تُصبِحُ فيها ضالاً.

أنا أؤمِنُ أن الكتاب المقدس يُعلِّمُ عن سيادة الله وإختيارِه، أو أنَّ اللهَ يختارُنا ويُخَلِّصُنا فقط بنعمتِهِ وسيادَتِهِ. فأنا أُؤمِنُ أن الشخصَ الذي إختبرَ الخلاص الحقيقي والذي وُلِدَ ثانيةً، لا يُمكِنُ أن يخسرَ خلاصَه.

فشاوُل يبدو ذلكَ الإنسان الذي حصلَ على إختبارٍ روحي حقيقي وصارَ إنساناً روحيَّاً. وبعدَ أن مَسَحَهُ صَمُوئيلُ، أعطاهُ اللهُ قَلباً آخر (١٠: ٩). وبسبب الإختبار الذي إجتازَهُ، أصبحَ شاوُل بين الأنبياء وصارَ يتنبَّأ، عندما حَلَّ عليهِ رُوحُ الرَّبِّ بِقُوَّةٍ (١٠: ١٠- ١١). ومن ثم يتَّضِحُ تماماً، بينما نُتابِعُ دراسَةَ حياةِ شاوُل، أنهُ خسِرَ هذه الروحانيَّة.

ففي الإصحاح التاسِع من صموئيل الأول، تلتقي مع هذا الرجُل شاوُل. ونقرأُ أن شاوُل كان أطول من أيِّ شخصٍ في الأرض من كتفيهِ إلى فوق. وكان شاوُل أيضاً الرجُل الأكثرَ جَمالاً في أرضِ إسرائيل (٩: ٢). ولكنَّ شكلَ الإنسانِ الجَسَدِيّ لا ينبَغي أن يُشَكِّلَ مِعياراً على أساسِهِ نحكُمُ ما إذا كانَ الشَّخصُ المَعنِيّ أهلاً للقِيادَة. على العَكس، فإنَّ الرَّبَّ أخبَرَ صَمُوئيل عندما ذهبَ ليمسَحَ داوُد: "لا تَنظُرْ إلى هيئتِهِ ولا إلى قامَتِهِ... فالرَّبُّ لا ينظُرُ إلى الأُمُور التي ينظُرُ إليها الإنسان. فالإنسانُ ينظُرُ إلى الشَّكلِ الخارِجيّ، أمَّا الرَّبُّ فإنَّهُ ينظرُ إلى القَلب." (١٦: ٧)

عندما تلتقي بهذا الرجُل شاوُل، تَجِدُهُ قد خرجَ هُوَ وصديقُهُ يبحثون عن أُتُنِ أبيهِ، ولكنَّهُم لم ينجحوا في إيجادها. وعندما أصبحوا على وشكِ قطعِ الأملِ من إيجادِها، قالَ صديقُ شاوُل، "أنا أعرفُ أنهُ يُوجدُ نبيٌّ (صَمُوئيل)، في مكانٍ ما هُنا ويُمكِنُهُ أن يُخبرَكَ بأيِّ شيءٍ تُريدُ أن تعرفَه. فلماذا لا نسألُهُ عن الأُتُن؟" فذهبوا إلى حيثُ كان صموئيل. وأرادوا أن يسألوا صموئيل عن الأُتُن. وكانَ اللهُ قد حضَّرَ صَمُوئيل بطريقَةٍ عجائبيَّة لهذه الزِّيارَة (٩: ٣- ١٤؛ ١٨- ٢٠).

يقولُ الكتابُ أن الله تكلَّمَ إلى صموئيل في اليوم السابق وقال لهُ، "لأنَّ الرَّبَّ كانَ قد أخبَرَ صَمُوئيل قبلَ يومٍ أنَّهُ غداً نحو هذا الوقت سوفَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يأتي شابٌّ من سبطِ بنيامين لكي يراكَ. إمسحْهُ ملكاً على إسرائيل." (٩: ١٥- ١٦). فعندما إلتَقى شاوُل بِصَمُوئيل، وجدَ نفسَهُ أمامَ مُفاجَئَةٍ كبيرة.

ودعا صموئيل شاوُل إلى وليمةٍ عظيمة، وأخبرَهُ أنَّ الأُتُنَ قد وُجِدَت، ثُمَّ أعلَمَهُ أنَّهُ هُوَ المَلِك المُنتَظَر لإسرائيل! (١صَمُوئيل ٩: ١٩- ٢٠). فعندما قال صموئيل هذا، قالَ شاول مُندَهِشاً، "أما أنا بَنيامِينيٌّ من أَصغَرِ أسباطِ إسرائيل، وعَشِيرَتي أصغَرُ كُلِّ عشائِرِ أسبَاطِ بِنيامِين." (١صَموئيل ٩: ٢١).

وبذلكَ يَضُمُّ شاوُل صوتَهُ إلى الكثيرينَ من أولئكَ القادة في العهدِ القَديم، الذين عندما كُلِّفُوا بالقيادةِ شعروا بمثل هذا الشعور. فهذا ما قالَهُ جدعون، وهذا ما قالَهُ موسى، مُستَخدِماً الحُجَجَ ذاتِها عندما دعاهُ اللهُ ليَكُونَ المُنقِذَ العَظيم. هل تذكُرُ الحربَ الأهليَّةَ في نهايةِ سفرِ القُضاة؟ فسبطُ بنيامين حاربَ باقي الأسباط وتقريباً قضى عليهِ تماماً، وذلكَ نتيجَةً لِقِيامِ رجالِ جِبعة بنيامِين بإغتِصابِ سَرِيَّةِ رَجُلٍ من سِبطِ لاوِي، ممَّا أدَّى إلى كارِثَةٍ مَقيتَةٍ سَجَّلها الوَحي (أنظُر قُضاة ١٩- ٢٠). ولقد بقي فقط ستّمائة رَجُلٍ بينامينيٍّ على قَيدِ الحياة، بعدها توقَّفَت باقي أسباط إسرائيل عن مُحارَبَتِهم، وتوجَّبَ إيجادَ زوجاتٍ لهُم لكَي لا ينقَرِضَ هذا السِّبطُ من على وجهِ الأرض (قُضاة ٢١).

هذه هي خلفيَّةُ شاوُل. فلا عجب أن شاول قال، "أنا من سبطٍ صغير، وعشيرتي هي الذُلَّى." لقد كانت وداعَتُهُ صادِقَةً وسَليمة. ولكنَّ صموئيل رُغمَ ذلكَ تناوَلَ الطَّعامَ معَهُ، ثُمَّ مسحَهُ في اليومِ التَّالِي ليكونَ الملكَ الأول على إسرائيل، بِحَسَبِ أمرِ الله. (١صَمُوئيل ٩: ٢٢- ١٠: ١).

رُغمَ أن شاوُل قد مُسِحَ مِلِكاً، ولكنَّهُ لم يكُن ملكاً صالحاً. كان مُمكِناً أن يكون شاوُل مَلِكاً عَظيماً، وشخصاً روحيَّاً جداً. ولَرُبَّما كانَ اللهُ يُخَطِّطُ لجعلِ شاوُل وذُرِّيَّتَهُ مُلوكاً على إسرائيل إلى الأبد. ولكن بِسَببِ عدَمِ طاعَتِهِ للرَّبِّ نُزِعَ عنهُ المُلك. (١صَمُوئيل١٣: ١٣- ١٤).

فماذا حدَثَ لهذا الرَّجُل الذي غَيَّرَ اللهُ قَلبَهُ؟ فلقد كانَ مَرَّةً صَغيراً في عَينَي نفسِهِ (١صَمُوئيل ١٥: ١٧)، ولكنَّهُ أصبَحَ في تلكَ المرحلة يظُنُّ أنَّ أفكارَهُ كانت أكثَرَ أهمِّيَّةً من أفكارِ الله. لقد عصا اللهَ ليسَ مرَّةً واحدَةً، بل إثنَتَين. أوَّلاً في معرَكَةٍ معَ الفِلسطِينيِّين، خافَ عندما تأخَّرَ صَمُوئيلُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بـالمَجيء لتَقديمِ الذَّبيحَـة، فإنتَهكَ شـاوُلُ دَورَ الكَـاهِنِ وقدَّمَ الذَّبيحَـةَ بِنَفسِـهِ. (إصحاح ١٣).

عندَما وَبَّخَ صَمُوئيلُ شـاوُل، تَنبَّأَ أيضـاً عن حُكمِ داوُد بأنَّـهُ سيَكُونُ أعظَمَ نَبِيٍّ سيَمُرُّ في تاريخِ إسرائيل. لقد تنبَّأَ صَمُوئيلُ أنَّ اللهَ سيُعطِي المُلكَ من شاوُل إلى رَجُلٍ يكُونُ بِحَسَبِ قَلبِهِ، يُطيعُهُ ويعمَلُ مَشيئَتَهُ. (١٣: ١٤) هذه أوَّل مرَّة نسمَعُ فيها عن داوُد.

يبدو وكأنَّ اللهَ أعطى شاوُل فرصةً ثانية، لأن شاوُل عادَ وتمرَّدَ على الله ولم يُطِعْهُ ثانيةً بِعَدَمِ إبادَتِهِ لِعَماليق. (إصحاح ١٥). فلقد أمرَ اللهُ شـاوُل أن يخوضَ حربَ إبادةٍ ضدَّ شعبِ عماليق الوثني. وأُمِرَ أن يفنـيَ كُلَّ ما يخصُّ هذا الشعب، بما في ذلكَ قُطعانُ الماشية. ولكن عندما انتصرَ شـاوُل وجيشُهُ على عماليق، إحتفظَ شاوُل ورجالُهُ لأنفُسِهم بأفضلِ الغنيمة، وحتَّى أنَّ شاوُل عَفَا عن مَلِكِ عماليق. فظهرَ اللهُ لصموئيل وقالَ لـه، "لقد نـدِمتُ أني جعلتُ شاوُل ملِكاً. فهو لم يُطِعْني ثانيةً. عليكَ أن تعزِلَهُ." (١٥: ١١).

في الصباح إنطلقَ صَمُوئيلُ حَزينـاً ليُواجِـهَ شـاوُل، الذي إدَّعَـى أنَّـهُ أطاعَ الرَّبَّ تماماً، رُغمَ صَوتِ ثُغاءِ الماشِية الذي كـانَ يسمَعُهُ صَمُوئيل. (١٣- ١٤). ثُمَّ قدَّمَ شـاوُل حُجَّـةَ كونِـهِ هُوَ ورِجالُـهُ قد عَفُوا عنِ الماشِيَةِ ليُقدِّمُوها ذَبيحَـةً للـرَّبّ. ولكـنَّ صَـمُوئيل لـم يُصَـدِّقْ شَيئاً مـن هـذا. فقـالَ صـموئيلُ لشـاول، "هـل مسـرَّةُ الـربِّ بالمُحرَقـاتِ والـذبائح كمـا باسـتماعِ صوتِ الرب. هوذا الإستماعُ أفضلُ من الذبيحة والإصغاءُ أفضلُ من شحمِ الكِبـاش. لأن التمـرُّدَ كخطيّـةِ العرافـة والعِنـادُ كـالوثنِ والتـرافيم... ودارَ صـموئيلُ ليمضـيَ فأمسـكَ شـاوُل بـذيلِ جُبَّتِـهِ فـانمزق. فقـالَ لـه صـموئيل: يُمزِّقُ الربُّ مملكةَ إسرائيل عنكَ اليوم ويُعطيها لصـاحِبِكَ الذي هو خيرٌ منك والذي سيعملُ مشيئةَ الله." (١صَمُوئيل ١٥: ٢٢- ٢٩).

بعـدَ هـذا، نَـرى أنَّ رُوحَ الـرَّبِّ تـركَ شـاوُل (١٨: ١٧). كلمـة "إيخابود" التي تُعَبِّرُ عن هذا الواقِع، تعني "زالَ المجدُ." يبدو أن روحَ اللهِ حلَّ على بعضِ الأشخاص في العهدِ القديم، وعندما كانوا لا يُطيعون روحَ الله، كان الروحُ يترُكُهم. اليوم لدينا وعد المسيح المُقام أنَّـهُ عندما يَسكُنُ فينا، لن يَترُكَنا ولن يُهمِلَنا. (عبرانِيِّين ١٣: ٥) ولكنَّ حياةَ شـاوُل أصبَحَت تحذيراً رهيباً لي ولكَ. فُرغمَ أنَّ رُوحَ الرَّبِّ لن يَترُكَنا اليوم، ولكن بإمكانِنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نحنُ أن نترُكَهُ، وأن نُحزِنَهُ أو نُطفِئَهُ. يُمكِنُكَ القول أن حياةَ شاول هي تحذيرٌ ضدَّ العِصيان الممسوح – تحذيرٌ منَ الإستِهتارِ بنعمَةِ وبَرَكَةِ الله.

الفَصلُ التَّاسِع
الطَّاعَةُ المَمسُوحَة

إذ نُتابِعُ دِراسَةَ حياةِ شاوُل وداوُد، نحتاجُ أن نتذَكَّرَ أنَّ مَسحَةَ الرُّوحِ القُدُس لا تجعَلُ منَ النَّاسِ رِجالاً آلِيِّين. وهذا لا يعني أنهم يفقدون حُرِّيَّةَ إرادتهم. فشاوُل ظلَّ قادراً أن يتخذَ خَيَارات، ولقد إتَّخَذَ بإستِمرار الخيارات الخاطِئة. فسَحَبَ اللهُ رُوحَهُ من شاوُل (١صَمُوئيل ١٦: ١٤؛ ١٨: ١٢).

هل مُمكِن أن يحدُثَ هذا مَعَنا اليوم؟ أنا أؤمنُ أنهُ يوجدُ فَرقٌ بينَ الطريقة التي تعاملَ فيها الروحُ القدس معَ الناس في العهدِ القديم، وبين الطريقة التي يتعاملُ فيها الروح القدس مع الناس في العهدِ الجديد، ما بعدَ الصلب ويوم الخمسين. فمثلاً صلَّى داوُد عندما أخطأَ، "لا تَطرَحني من قُدَّامِ وَجهِكَ، وروحَكَ القدوس لا تنزِعهُ مني." (مَزمُور ٥١: ١١) أمَّا الآن فيَقُولُ لنا يسُوع: "لا أترُكك ولا أُهمِلك." (عبرانِيِّين ١٣: ٥). فإذا إختَبَرنا الولادةَ الثانية، عندها يبدأُ اللهُ عملَهُ الروحي فينا ويُكمِّلُهُ إلى يومِ المسيح، لأن "اللهَ هو العامل فينا أن نُريدَ وأن نعملَ من أجلِ المَسرَّة." (فيلبي١: ٦، و٢: ١٣). ففي أيَّامِنا الحاضِرة، هُناكَ مجالان لعملِ الروح القدس فِينا: (١) فهُناكَ عملُ الروح القدس فينا، الذي هُوَ الولادَةُ الجديدة، وذلكَ المجال من عملِهِ مُعلَنٌ كثَمَرِ الرُّوح. (غلاطية ٥: ٢٢- ٢٣). (٢) وهُناكَ بركةُ الروح القُدُس ومسحتُهُ علينا. ومجالُ عملِ الرُّوحِ مُعلَنٌ لنا من خلالِ مواهِبِ الرُّوحِ القُدُس، التي تُقَوِّينا لمجمُوعَةٍ مُتَنَوِّعَة منَ الخدماتِ.

للأسَف سَبَّبَ عِصيانُ شاوُل أنَّ الرَّبَّ طَرَحَهُ بعيداً عن محضَرِهِ، ونزَعَ منهُ رُوحَهُ القُدُّوس. وعندها، أصبَحَت حياةُ شاوُل تعريفاً حَيَّاً لما نُسمِّيهِ اليوم الشَّخصيَّة المُحَطَّمَة.

تَحَطُّم شاوُل

لو كُنَّا سنُشخِّصُ حالَةَ شاوُل اليوم، لَقُلنا أنَّهُ يُعانِي من جُنُونِ الإرتِياب المَمزُوج بإنفصامِ الشَّخصيَّة. ويُعَرِّفُ القامُوسُ مرضَ إنفِصامِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الشَّخصِيَّة بِتفَكُّكِ الشَّخصِيَّة. هذا التَّعريف يُناسِبُ تماماً حالَةَ شاوُل. فشاوُل كانَ مُصاباً بِجُنُونِ الإرتِياب. وأصبَحَ يعتَقِدُ أنَّ كُلَّ شَخصٍ حَولَهُ صارَ يتآمَرُ ضِدَّهُ، خاصَّةً الشَّاب داوُد. وهكذا أصبَحَ شاوُل يغارُ من داوُد، مُقتَنِعاً أنَّ هذا الأخير قد دبَّرَ خطَّةً لإغتِصابِ العَرش منهُ (١صَمُوئيل ١٨: ٨؛ ٢٠: ٣٠- ٣١). فلقد كانَ شاوُل يُعانِي الأمَرَّين بِسَبَبِ نُبُوَّةِ صَمُوئيل عن تمزيقِ المملكة عنهُ وإعطائِها لمن هُوَ أفضَل منهُ – أي لِشَخصٍ يعمَلُ مشيئَةَ اللهِ الكامِلة بِكُلِّ قَلبِهِ (١٣: ١٤).

إنَّ الصِّفَةَ التي تطغَى على حياةِ شاوُل بكامِلِها، يُمكِنُ التَّعبيرُ عنها بكلمةٍ واحِدَة هي عِصيان. ولقد عبَّرَ اللهُ بكلمةٍ واحِدَةٍ عن فحوى حياةِ شاوُل: "إيخابُود"، التي تعني، "زالَ المَجدُ."

داوُد: رَجُلٌ بِحَسَبِ قَلبِ الله

لقد كانت حياةُ داوُد نقيضاً مُطلَقاً لحياةِ شاوُل. فالميزَةُ التي طَغَت على حياةِ داوُد كانت الطَّاعَة – ولهذا كانَ رَجُلاً بِحَسَبِ قَلبِ الله، ويعمَلُ مَشيئَةَ الله. وبينما كانت حياةُ شاوُل تتفكَّكُ وتتحطَّمُ بِسبَبِ كَونِهِ طَلَّقَ نفسَهُ عنِ الله، كانَ اللهُ يجمَعُ حياةِ داوُد ليَجعَلَها وحدَةً مُتكامِلَة، لأنَّ داوُد كانَ يُرَكِّزُ على الطَّاعَة، أكثَر مما رَكَّزَ شاوُل على العِصيان.

لقد أَرسَلَ اللهُ صموئيل إلى بيتِ يسَّى البيتلحمي، لكي يمسحَ شابّاً سيَحِلُّ مَحَلَّ شاوُل ليَكُونَ مَلِكاً على إسرائيل. ولكنَّ النَّبِيَّ الكاهِنَ ظَنَّ أنَّ الإبنَ الأكبَر بدا وكأنَّهُ أهلٌ ليُصبِحَ مَلِكاً عظيماً، فصَحَّحَ اللهُ وُجهَةَ نظَرِهِ بهذه الحقيقَةِ الصَّريحَة: "لا تنظُرْ إلى منظَرِهِ وطُول قامتِه لأني قد رفضتُهُ. لأنَّهُ ليسَ كما ينظُرُ الإنسانُ. لأنَّ الإنسانَ ينظُرُ إلى العينين وأما الربُّ فإنَّهُ ينظُرُ إلى القلب." (١صَمُوئيل ١٦: ٧).

وعبَّرَ يسَّى بنيهِ السبعة أمامَ صموئيل فقالَ صموئيل ليسَّى لم يختر الرب هؤلاء. وقالَ صموئيل ليسَّى هل كمُلُوا الغِلمان. فقالَ بقي بعدُ الصغير وهوذا يرعى الغَنَم. (١٦: ١٠ و١١) "فقالَ صموئيل ليسَّى أرسِل وأتِ بهِ." وبالطَّبعِ فإنَّ داوُد الأصغَر والأقَل أهمِّيَّةً بينَ إخوتِهِ، وهذا الكلامُ يبدُو مألُوفاً بالطَّبع، كانَ هُوَ الذي إختارَهُ اللهُ لِيَكُونَ الملكَ التَّالي على إسرائيل (١٦: ١٢). فأخذَ صموئيل قرنَ الدُّهنِ ومَسَحَهُ في وسطِ إخوتِه. وحلَّ روحُ الربِّ على داوُد من ذلكَ اليوم فصاعداً." (١صَمُوئيل ١٦: ١٣)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لقد مرَّ وقتٌ طويل قبلَ أن يُصبِحَ هذا الرجُل داود ملِكاً. فعندما نلتقي بداود في ١صموئيل١٦- ٣١، نرى وصفاً لكلِّيَّة لاهوت الله الإعداديَّة التي دَرَسَ فيها داوُد. فبينما كانَ شاوُل يُلاحِقُهُ بحسَدٍ راغِباً بِقَتلِهِ، إجتازَ داوُد بكلِّ أنواعِ الإختبارات والتَّجارِب التي علَّمَتْهُ أن يَثِقَ باللهِ وأن يُطيعَهُ مهما كانَتِ الظُّرُوف. وكُلُّ هذه الإختبارات كانت تدفعُ داود بإتجاهٍ واحد، فكانت تهدفُ جميعُها لتدريب داود ليُصبِحَ ملكاً. وهكذا كان اللهُ يُحضِّرُ داوُد للخدمة التي أعدَّها لأجلِه. هل تعلَمُونَ أنَّ الله يعمَلُ معنا أيضاً بهذه الطريقة؟ فكُلُّ يَومٍ نَعيشُهُ يُحَضِّرُنا لِيَومٍ آخر سنعيشُهُ. فإن كُنَّا نُحِبُّ اللهَ وإن كُنَّا مَدعُوِّينَ حسبَ قصدِهِ، فكُلُّ ما نختَبِرُهُ سيُساهِمُ بما يُريدُنا اللهُ أن نعمَلَهُ في مُستَقبَلِنا (رُومية ٨: ٢٨).

دَعُونا ننظُرُ إلى بعضِ الإختِباراتِ التي جعلَ اللهُ داودَ يجتازُها، لنرى كيفَ شكَّلَهُ اللهُ ليُصبِحَ الرَّجُلَ الذي أرادَهُ أن يَكُونَهُ.

داوُد الرَّاعي

من المُثيرِ للإهتمام أن نُلاحظَ أن الكثير من القادة العظام في الكتاب المقدس كانوا رُعاةَ غنم، مثل موسى وداود. وكرُعاةِ غنم، تعلَّموا مبادئَ جعلت منهم قادة عُظماء. فداود تعلَّمَ الكثير عندما كان راعياً. ففي بعضِ الأحيان عندما كانَ داوُد يرعى غنمَ أبيهِ، كانَ عليهِ أن يُصارِعَ الأُسُودَ والدِّبَبة التي كانت تُهاجِمُ الخِراف. (١صمُوئيل ١٧: ٣٤- ٣٦). ومثل يسوع المسيح المَسيَّا، كانَ داوُد مُستَعِدَّاً أن يضعَ حياتَهُ من أجلِ الخِراف (أُنظُرْ يُوحنَّا ١٠: ١١- ١٥). فلا بُدَّ أنَّ الله قالَ عندما رأى هذا، "إن كانَ هذا الشَّابُّ يشعُرُ بهذه الطريقة حيالَ خِرافِ والِدِه، فلا بُدَّ أنَّهُ سيشعُرُ بِنَفسِ الطَّريقَة حيالَ خِرافِي. لهذا سوفَ أجعَلهُ مَلِكاً!"

داوُد المُوسِيقار

عندما مرَّ شاول في الإكتئاب والهَلع وتقلُّب المزاج، وبكُلِّ العوارض التي نُسمِّيها "هَوَس الإكتئاب،" إحتاجَ للمُساعَدة. فإقتَرَحَ خُدَّامُهُ إستَخدامَ المُوسيقى لمُعالَجَتِهِ وللتَّرويحِ عن نفسِهِ. وصدَفَ أنَّ أحَدَهُم كان عالِماً بمَوهِبَةِ داوُد المُوسيقيَّة: قالَ واحِدٌ من خُدَّامِ شاوُل أنَّهُ كانَ يعرِفُ شابَّاً من بَيت لحم، إبن رَجُلٍ إسمُهُ يَسَّى، الذي لم يَكُن فقط مَوهُوباً بالعَزفِ على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

القِيثارَة، بل كانَ أيضاً شابّاً جميلَ الطَّلعَةِ، شُجاعاً، قَوِيّاً، وحكيماً. وفوقَ ذلكَ كُلِّهِ، "كانَ الرَّبُّ مَعَهُ." (١٦: ١٨).

وهكذا رَطَّبَ داوُد رُوحَ شاوُل بمُوسيقاه (٢٣)، والأرجَح أنَّهُ رَنَّمَ مزاميرَ كانَ قد سبقَ وكَتَبَها. تَذَكَّرْ أنَّ داوُد كتبَ حوالي نصف سِفرِ المزامير المُوحَى بهِ منَ الله، والذي كانَ كتابَ التَّرنيمِ عندَ اليهُود. وقرابَةَ نهايَةِ حياتِهِ، عمِلَ ترتيباتٍ أيضاً لتنظِيمِ العِبادَةِ في الهَيكَل – الأمرُ الذي تطَلَّبَ أربَعَة آلاف كاهِن كانُوا يَعزِفُونَ المُوسيقى التي ألَّفَها داوُد بِنَفسِهِ، لكَي يُسَبِّحُوا الرَّبَّ. (١أخبار الأيَّام ٢٣: ٥) وهكذا ساهَم داوُد أكثَرَ من أيِّ شَخصٍ آخر في تاريخِ شعبِ الله، بالدَّمجِ بينَ المُوسيقى وكلِمَةِ الله معاً إلى الأبد.

داوُد المُحارِب

لقد حارَبَ داوُد حُرُوبَ الرَّبِّ منذُ نُعُومَةِ أظافِرِه. أتَذكُرُونَ قِصَّةَ داوُد وجُولييت؟ (١صَمُوئيل ١٧). كانَ جُولييت بطَلَ الحرب عندَ الفِلسطِيِّين، وكانَ مارِداً – لأنَّهُ كانَ أطوَلَ من ثلاثَةِ أمتارٍ! (٤) ولقد إستَهزَأَ جُولييت بجُنودِ الرَّبّ، الذين إرتَعدَت فرائِصُهُم خَوفاً. فداوُد، الذي كانَ قد ذهبَ إلى ساحَةِ المعركَة حامِلاً زاداً منَ الطَّعامِ لأشقَّائِهِ ولضُبَّاطِهم، سَمِعَ عندها تحدِّياتِ جُولييت. ثمَّ أعلَنَ داوُد أنَّهُ سيُحارِبُ هذا "الفِلسطِيِّ الأغلَف." وعندما واجَهَ جُولييت، قالَ لهُ: "أنت تأتي إليَّ بسيفٍ وبرمحٍ وبتُرسٍ. وأنا آتي إليكَ باسمِ ربِّ الجنود إلهِ صفوف إسرائيل الذين عيَّرتَهم...فتعلَمُ كُلُّ الأرضِ أنهُ يوجدُ إلهٌ لإسرائيل. وتعلَمُ هذه الجماعة كُلُّها [أي جيشُ العِبرانيين] أنهُ ليسَ بسيفٍ ولا برُمحٍ يُخلِّصُ الربُّ لأن الحربَ للربِّ وهو يدفعكُم ليدِنا." (١٧: ٤٥- ٤٧).

إنَّ جوهَرَ ما قالَهُ داوُد هُوَ أنَّ القَضِيَّةَ كانت للرَّبّ، والحَرب حربُهُ.

داوُد القائِد

لقد أصبحَ داوُد أيضاً قائداً عسكرياً عظيماً، حيثُ كان لهُ تأثيرٌ عظيمٌ على رجالِه. وكانَ رِجالُهُ مُستَعِدِّينَ أن يُخاطِرُوا بحياتِهم من أجلِهِ. فعندما كانَ داوُد هارِباً من المَلِك المَجنُون شاوُل، وكانَ يختَبِئُ في مغارَة عدُلام، إجتاحَ الفِلسطِيُّونَ إسرائيل وإحتَلُّوا بيتَ لحم. وعندما جاءَ ثلاثَةٌ من أبطالِ داوُل لرُؤيَتِهِ، قالَ داود، "من يسقيني ماءً من بئرِ بيت لحم." فذهبَ ثلاثَةٌ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

من رجالِ داوُد الثلاثين الأبطال، واستلُّوا سُيوفَهُم، وشقُّوا طريقَهم عبرَ أبوابِ مدينة بيت لحم، وُصولاً إلى البئر من حيثُ أتوا بكأسِ ماءٍ لداود، ثم شقُّوا طريقَهم رجُوعاً إلى خارج المدينة حتى وصلوا إلى داود وقالوا لهُ، "هذه كأسُ الماء التي طلبتَها." فأخذَ داوُد كأسَ الماءِ وسكَبَها للربِّ على الأرضِ وقال، "أنا لستُ مُستَحِقَّاً أن أشربَ هذا الماء لأنَّكُم خاطرتُم بحياتِكم من أجلِه." (٢صَمُوئيل ١٣- ١٧) يُقالُ أنَّ القائدَ هو شخصٌ يتبعُهُ آخرون. فبِهذا المنظار، يُعتَبَرُ داود قائداً بكلِّ ما لهذه الكلمة من معنى.

داوُد ويُوناثان

وعندما ندرسُ حياةَ داوُد، نلاحظ أيضاً علاقةَ داود بيوناثان، إبن الملك شاول، التي نجدُ فيها مثالاً رائعاً عن الصداقة التي تظهرُ في هذا الأدب التاريخي. عندما عرفَ داود أن يوناثان قد قُتِل، قال داود، "كيفَ أبكي عليكَ يا يوناثان. كم أحببتُكَ، وحُبُّكَ لي فاقَ حُبَّ النساء." (٢صَمُوئيل ١: ٢٦)

مُعظَمُ الرجال اليوم لا يتجرَّأون أن يقولوا لرجُلٍ آخر، "أُحبُّكَ" لئلا يُتَّهَموا بالشذوذ. ولكنَّ الصداقةَ بين رجُلٍ ورجُل، أو بين إمرأة وإمرأة، هي علاقةٌ جميلة. بإختباري الخاص، عندما يُخَطِّطُ اللهُ لِشيءٍ جَميلٍ في هذه الحَياة، يأتي الشَّيطانُ ويُشَوِّهُهُ بأبشَعِ الخطايا التي تُدَنِّسُ هذه البَركة الرُّوحِيَّة، التي كانَ اللهُ سيَمنَحُنا إيَّاها. وهدَفُ إبليس بالطَّبعِ هُوَ إخافَتُنا لنَهرُبَ بَعيداً عن الخير الذي أرادَهُ اللهُ لنا. فاللهُ هوَ الذي جمعَ قَلبَي داوُد ويُوناثان معاً في صَداقَةٍ بَريئَةٍ نادِرَة الوُجُود.

ماذا كانَ السِّرُّ الرُّوحِيُّ في حياةِ داوُد؟ لقد كانَ مُستَسلِماً كُلِّيَّاً لله، وأرادَ أن يعمَلَ كُلَّ مَشيئَةِ الله. يَقِفُ داوُد على صَفحاتِ الكِتابِ المُقدَّس كنَمُوذَجٍ عَظيمٍ لما يستَطيعُ اللهُ أن يعمَلَهُ من خلالِ شَخصٍ مُلتَزِمٍ كُلِّيَّاً بالله.

الفَصلُ العاشِر
كيفَ نسقُطُ بِنجاح

يُخبِرُنا الكتاب المقدس أن المفتاح لمسحةِ الروح القدس هو الطاعة. قالَ يسوعُ: "إن كنتم تُحبُّونَني، فاحفظوا وصاياي وأنا أطلبُ من الآب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فيُعطِيكُم الروحَ القُدُس." (يُوحَنَّا ١٤: ١٥، ٢٣). بكلامٍ آخر، الطاعة هي الشرطُ المُسبَق لإختبارِ ما يدعوهُ الكتابُ المقدس "مسحةُ الروح القدس علينا." (أُنظُرْ أعمال الرُّسُل ٥: ٣٢). في مُعظَمِ مراحِلِ حياتِهِ، كانَ داود مثالاً عن حقيقَةِ الطاعة الممسوحة.

فَجرُ النَّجاح

وصَلَ مِثالُ داوُد في الطَّاعَةِ المَمسُوحَة إلى أَوْجِهِ في صموئيل الثاني الإصحاح السابع. فلقد كان على قلبِ داود أن يبنيَ بيتاً لله. فهو نفسُهُ كان يعيشُ في قصرٍ من خشبِ الأرز. فأرادَ أن يبنيَ بيتاً عظيماً لله، بدل خيمة الإجتماع التي كانت مُخصَّصَة للعبادة في تلكَ الأيام. فجاءَ ناثان النبي إلى داود وقالَ لهُ أن اللهَ لا يُريدُ أن يبنيَ داود بيتاً لهُ، لأن اللهَ كانَ يُريدُ أن يبنيَ بيتاً لداود. وهذا البيت الذي أرادَ اللهُ بناءَهُ لداود كان المملكة الأبدية. فكان داود سيحصل على سلالة مُلوك من أبنائهِ الذي سيملِكون على إسرائيل. وبالطبع، فإن المسيا سوفَ يُعتَبَرُ من ضمن هذه السُلالة، ولمُلكِهِ لن تكونَ نهاية. (لُوقا ١: ٣٣)

عندما أُخبِرَ داود بذلك، صلَّى صلاةً جميلةً جداً قائلاً: "أيها الرب الإله، من أنا حتى تُغدِقَ عليَّ بركاتِكَ وأنا غيرُ مُستحق؟ وفوقَ كُلِّ ذلكَ أنتَ تتكلمُ عن إعطائي مملكةً أبديَّة. أيها الربُّ الإله، ماذا أستطيعُ أن أقول وأنتَ تعرفُني. فأنت تعملُ كُلَّ هذه الأُمور لأنَّها وعدُكَ ومشيئتُك." (٢صَمُوئيل ٧: ١٨- ٢١) فاللهُ لا يُباركنا بسبب إنجازاتِنا، ولا بسبب أدائنا، بل يُبارِكُنا اللهُ بسبب نعمَتِه.

غُيُومُ عاصِفَةِ الخَطِيَّة

عندما نصلُ إلى صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر، سوفَ نبدأُ فصلاً جديداً في حياةِ داود. وهذه المرحلة كانت أطولَ المراحِل وأصعَبَها في حياةِ داود. وهُنا نجدُ حياةَ داوُد، التي سبقَ وكانت مِثالاً رائعاً، تتحوَّلُ لِتُصبِحَ واحِداً من أرهَبِ التَّحذيراتِ في الكتابِ المُقدَّس. لقد إرتكبَ داود خطيةَ الزنى، ثم إرتكبَ خطيَّةَ القتل، وحاول طمسَ خطاياه لمدةِ سنةٍ كامِلة.

كيفَ يُمكِنُ لرجُلٍ بحسبِ قلبِ الله الذي يعملُ إرادَتَه، كيفَ يُمكِنُ لهُ أن يسقُط بالخطيَّة بهذه الطريقة المأساوِيَّة. نجدُ أن لِخَطِيَّةِ داوُد عدة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تفسيرات وأسباب. فأوَّلاً أخطأَ داود لأنَّهُ مُجرَّد إنسان. حتى ولو كان إنساناً تقياً، ولكنَّـهُ لـم يكُـن فـوقَ إمكانيـة الخطيـة والسـقوط الروحـي. (أُنظُـرْ ١كُورنثُوس ١٠: ١٢، ١٣).

ثانِياً، جعلَ نجاحُ داوُد منـهُ شَخصـاً ضَـعيفاً سَريعَ العَطَـب. نقرأُ فـي صموئيل الثاني ١١: ١ "وكانَ عندَ تمامِ السنة في وقتِ خروجِ المُلوك أن داود أرسـلَ يـوآب وعبيـدَهُ معـهُ وجميـعَ إسـرائيل فـأخربوا بنـي عمُّـون وحاصَروا ربَّة. وأما داود فأقامَ في أورشليم."

في تلكَ الأيام كان على المُلوك أن يقودوا جُيوشَهُم في المعركة. أما داود فبقيَ هذه المرة في أورشليم، وأرسلَ شخصـاً آخر ليقودَ جيشَـه. أنـا أعتقـدُ أن الخـروج مـن إرادةِ الله، كمـا فعـلَ داود، جعلَـهُ أكثـر عُرضَـةً للتجربـة. وأنـا أُؤمِنُ أيضـاً أن داود أخطـأَ لأنـهُ كـان فـي أَوجِ نجاحِـه. قـالَ بولُس الرسول، "أعرف كيفَ أتَضِع، وأعرف كيفَ أستفضِل." (فيلبِّـي ٤: ١٢). وإن كان الإتِّضاعُ يتطلَّبُ الكثيرَ من النضُج الروحـي، فالإستفضـالُ يتطلَّبُ من النضجِ الروحي أكثر مما يتطلّبُهُ الإتِّضاع. فنحنُ لا نتَّكِلُ على اللهِ كِفايَـةً عنـدما نَكُـونُ مُستَفضِـلينَ، الأمـرُ الـذي يجعَلُنـا سَـريعي العَطَـب رُوحيَّاً.

فبينما كان جيشُ داود يُحاصِرُ ربَّة، نقرأُ أن داود خرجَ ليتمشَّى على شُرفتِهِ، ورأى إمرأةً جَميلَةً تستحمُّ. فأرادَ داود أن يحصلَ على ما رآه. وبما أن داود كان الملك، فكان بإمكانِهِ أن يحصلَ على أي شئ يُريدُه. فأرادَ تلكَ المرأة، وحصلَ عليها. ولقد كـان زِنـى داود من أسوأ أنـواع الزنـى. إقرأ القصَّة بتمعُّن. لم يكُن بإمكانِ المرأة بتشبَع أن تقولَ شيئاً. فلم يكُن لها رأيٌ بذلك. يبدو أن بتشبع أحبَّت زوجَها بعُمق. وكان زوجُها أوريَّا واحداً من أبطالِ داود. وكان يُهاجِمُ مدينةَ ربَّة، ويُحاربُ حربَ داود.

عندما إكتشفَ داود أن بتشَبَع صارت حُبلَى منهُ، أرجَعَ داوُد زوجَها أوريَّا من المعرَكَة. وحاوَلَ داوُد لكي يُموِّه خطيَّتَهُ، أن يجعلَ أوريَّا يذهب إلى منزِلِهِ وينام مع زوجتِه بتشبَع، فأسكَرَهُ وأرسلَهُ، ولكن أوريَّا رفضَ دخولَ منزِلِه من شدَّةِ ولائِهِ للمِلِك ولحربِه. فقالَ أوريا، "إن رِجالي هم خارجاً في البرية في أرضِ المعركة، فليس صحيحاً أن أنامَ مع زوجتي اليوم." عندما لم ينجح داوُد في جعلِ أوريا يدخُل إلى منزِلِهِ وينام مع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

زوجتِه، كتبَ داوُد رسالةً لقائدِ جيشِهِ يوآب وأرسَلَها بيد أوريا. وهذا يُرينا أن أوريا كان موضعَ ثِقَةٍ لأنَّهُ لم يفتَحْ الرسالة ويقرأها. وكانت الرسالة تقول، "إجعلوا أوريا في وجهِ الحربِ الشديدة وارجِعوا من ورائه فيُضرَب ويموت." (٢صَمُوئيل ١١: ١٥).

ولم يمُر الكثير من الوقت حتى أرسلَ يوآب وأخبرَ داود بجميعِ أُمورِ الحرب في رسالةٍ إلى داود يقولُ فيها، "ولقد قد ماتَ عبدُكَ أوريَّا الحِثِّي أيضاً." (٢١) وبمقتلِ أوريَّا، أصبحَ داود مُذنِباً ليسَ فقط في أبشعِ نوعٍ من الزنى، بل وأيضاً في أبشعِ نوعٍ من الجريمة، لأنهُ قتلَ واحِداً من أبطالِهِ الأَمَناء. عندما تمَّ إعادَةُ ذكر هذه الخطيَّة لاحِقاً في سفرَي أخبارِ الأيَّام، تمَّ التَّركيزُ بشكلٍ أساسيٍّ على جريمَةِ قتلِ أُوريَّا الحِثِّي على أنَّها في قَلبِ خَطِيَّةِ داوُد. ولقد أذنَبَ داوُد بإقترافِهِ خَطيَّةَ الكَذِب أيضاً. وبحسب الكتاب نجدُ أن داود كتمَ خطيَّتَهُ لمدَّةِ سنةٍ كامِلة. لقد ظنَّ داوُد أن أحداً لم يعرِف بالأمر إلا هو وقائدُ جيشِهِ يوآب. إذا درستَ مزامير داود ووصلتَ إلى نتائج الخطية، ستجدُ أن أسوأَ وأحزنَ سنةٍ في حياةِ داوُد كانت تلكَ السنة عندما كتمَ داود خطيَّتَه. (أُنظُرْ المَزمُورَين ٣٢ و٥١).

إن الذنبَ الذي شعرَ بهِ داود جعلَهُ مريضاً جسديَّاً. وفي النِّهايَة، إلتَفَتَ داوُد نحوَ الرَّبِّ وقالَ لهُ: "أعتَرِفُ لكَ بِخَطِيَّتي ولا أكتُمُ إثمِي. قلتُ أعترفُ للربِّ بذنبي وأنتَ رفعتَ أثامَ خطيَّتي."(مَزمُور ٣٢: ٥). قالَ داود أنَّ على الأتقياء أن يُصلُّوا من أجلِ بهجةِ الغُفران. ألا يعني هذا أنهُ مُمكِنٌ للأتقياءِ أن يُخطِئوا؟ نعم، مُمكِن. ولكن بِمعنىً ما، إن عَظَمَة داود تظهَرُ في طريقةِ تعامُلِهِ مع خطيَّتِهِ فيما بعد، وفي طريقة قُبولِهِ لعواقب خطيَّتِه.

شُعاعٌ منَ النُّور في سَماءٍ مُظلِمَة

عندما نسقُطُ، الأمرُ المُهِمُّ هُوَ ما سنفعَلُهُ حِيالَ سُقُوطِنا – وكيفَ نتجاوَبُ معَ هذا السُّقُوط. في هذه المرحلة تُصبِحُ حياةُ داوُد، حتَّى عندما أخطأَ، من أعظَمِ الأمثِلَةِ أو النَّماذِج التي تُقتدَى في الكتابِ المُقدَّس.

المُواجَهَة

في ٢صَمُوئيل ١٢، يظهرُ في قصرِ داود نبيٌّ شُجاعٌ إسمُهُ ناثان. فأخبرَ النبيُّ ناثانُ قصةً في حضرةِ الملك وقالَ أنهُ كان هُناكَ رجُلٌ ثري لديهِ الكثير من القُطعان. وكان لهُ جارٌ فقير جداً لم يكُن عندَهُ إلا نعجة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

صغيرة. ولقد أحبَّ هذا الرجُل الفقير نعجَتَهُ كثيراً. وكانت مثلَ حيوانٍ أليفٍ لأولاده. وكانت هذه النعجة تأكُلُ على مائدَتِهِ وتشرب من كأسِه. وإذا بضيفٍ يحلُّ على الرجُلِ الغني. فلم يذبح هذا الرجُل الغني أياً من قطعانِهِ لضيفِه، بل إجتازَ الطريق نحو بيتِ جارِهِ الفقير، وأخذ نعجَتَهُ الأليفة المحبوبة، وذبحها ليُقدِّمَها لضيفِه.

عندما سمِعَ داود قصةَ ناثان، قالَ داود، "موتاً يموتُ هذا الرجُل بسبب ما فعلَه." (٥). فأشارَ ناثان بإصبَعِهِ نحو داود وقال لهُ، "أنتَ هُوَ الرجُل! أنتَ هو الرجُل الذي كنتُ أتكلَّمُ عنهُ. فأنتَ ملكُ إسرائيل ولديكَ الكثير من النساء. ولديكَ كُلُّ الغنى الذي كانَ لشاوُل، ولقد حفِظَكَ اللهُ من يدِ شاوُل، ولو لم يكُن هذا كافياً، لأعطاكَ اللهُ المزيد. فلماذا إحتَقَرتَ كلامَ الرَّبِّ بعمَلِكَ الشَّرَّ في عينَي الرَّبّ؟ فقَتَلتَ أُوريَّا الحِثِّي بالسَّيف، وأخذتَ زوجَتَهُ لتَكُونَ إمرأةً لكَ." (٢صَمُوئيل ١٢: ٧- ٩).

هُناك، في محضرِ المحكمة الملكيَّة، واجَهَ ناثان الملِك داود بخطيَّتِه. وتذكَّرْ أن داوُد كان ملِكاً، وكان بإمكانِهِ القول، "إقطَعوا رأسَه،" ولكن داود لم يفعل هذا. هُنا تظهرُ عظمةُ داود. لقد إعترفَ داود بخطيَّتِه. (٢صَمُوئيل ١٢: ١٣ أ). ولقد سامَحَهُ اللهُ (٢صَمُوئيل ١٢: ١٣ ب)، ولكن توجَّبَ عليه أن يأكُلَ من مائِدَةِ العواقِب الوخيمة لِخَطِيَّتِهِ.

العَواقِب

لقد نقلَ ناثان كَلِمَةَ الرَّبِّ إلى داوُد: "والآن لا يُفارِقُ السَّيفُ بيتَكَ إلى الأبَد... هأنذا أُقيمُ عليكَ الشَّرَّ من بَيتِكَ". (٢صَمُوئيل ١٢: ١٠ أ، و١١ أ). وبما أنَّ داوُد أخطَأَ في إطارِ العائِلة، فلقد عاقَبَهُ اللهُ في هذا الإطار ذاتِهِ. في إصحاحٍ بعدَ الآخر مِمَّا تَبَقَّى من صَمُوئيل ٢، نرى نُبُوَّةَ ناثان تتحقَّق.

أوَّلاً أخبَرَهُ النَّبيُّ أنَّ الطِّفلَ الذي سيُولَدُ منهُ لِبَتشَبَع سوفَ يمُوت. فسقطَ داوُد على وجهِهِ وصلَّى لستَّةِ أيَّامٍ لَيالٍ. ثم صامَ وطالبَ اللهَ من أجلِ حياةِ الصبي. ولكن حالَةَ الطفلِ إزدادَت سُوءاً، وفي اليومِ السَّابِعِ مات. وعندما ماتَ الطفل، قامَ داود واغتسل، ومشَّطَ شعرَهُ، وبدَّلَ ثيابَه، وتناولَ وجبةً كبيرةً من الطعام. ثم ذهبَ داود إلى خيمةِ الإجتماع وعبدَ الرب. لم يفهمِ الناسُ سُلوكَ داود. فقال، "عندما كان الطفلُ حيَّاً، ظننتُ أنَّ اللهَ مُمكِنٌ أن يكونَ رحوماً ويُنعِم عليَّ. ولكن الآن وقد أخذَ اللهُ هذا الطفل، فأنا أعلمُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أنني أنا سأذهبُ إليهِ. وأنا أعلمُ أن الطفلَ لن يرجِعَ إليَّ." (٢صَمُوئيل ١٢: ٢٣).

أعتقدُ أن هذه القصة تُخبِرُنا أنهُ عندما يأخذُ اللهُ طِفلاً من الحياة، لا ينبغي أن يكونَ هُناكَ أدنى شكّ بخلاص الطفل الأبدي. عبَّرَ داود عن رجاءٍ واثق عندما قال، "أنا ماضٍ إليهِ." لاحِظْ الفرق بين ردةِ فعلِهِ على وفاةِ الطفل وبين ردَّةِ فعلِهِ على وفاةِ أبشالوم، زَمَنَ تأديبِ داوُد. فعندما سمِعَ داود أن إبنَهُ أبشالوم قد قُتِل، لم يكُن لحُزنِهِ حُدود.

ولقد إستمرَّت عواقبُ خطيةِ داود في الإصحاح الثالث عشر وما يتبع. فلقد كان لداود إبناً إسمُهُ أمنون، وإبنةً إسمُها ثامار. ولقد إغتصبَ أمنون ثامار. وإذا بأبشالوم الإبن المُحبَّب عند داود، يقومُ بقتلِ أخيهِ أمنون. ثم هربَ أبشالوم من أجلِ حياتِه. وأخيراً، أُعِيدَ أبشالوم بوساطةِ قائد جيشِهِ يوآب. وعندما رجعَ أبشالوم، فشِلَ داود في أن يغفِرَ كُلِّياً لأبشالوم. فقالَ داود، "يُمكِنُ لأبشالوم أن يدخُلَ المدينة، ولكنني لا أُريدُ أن أرى وجهَه."

لقد إشتَاقَ داوُد للشَّرِكَة معَ إبنِهِ أبشالُوم، ولكنَّهُ فَشِلَ بأن يغفِرَ لهُ وبأن يُرَمِّمَ العلاقَةَ معَهُ. (٢ صمُوئيل ١٤: ٢٤). وبهذا أبعدَ داود أبشالوم إبنَهُ عنهُ نهائياً. هنا، بعدَ أن أصبَحَ أبشالُوم معزُولاً وغاضِباً، بدأَ ثورةً ضدَّ أبيه، طارِداً بذلكَ أبيهِ داوُد إلى خارِج أُورشَليم. وزيادَةً على هذه الخِيانَة، إتَّخَذَ أبشالُوم لنَفسِهِ مُستَشاراً، كانَ يُشيرُ على أبيهِ داودُ، ألا وهُوَ أخيتُوفَل. ولقد نصَحَ أخيتُوفَل أبشالُوم بأن يُثيرَ غَيظَ أبيهِ داوُد ليُحارِبَهُ وداوُد غيرَ مُستَعِدٍّ لذلكَ، بإضطِّجاعِ أبشالُوم في العَلَن معَ سَرِّياتِ أبيهِ داوُد العَشر، اللواتِي بَقينَ على سَطحِ القَصر المَلَكِيِّ في أُورشَلِيم، مُشَهِّراً بحُرمَةِ أبيهِ أمامَ أعيُنِ إسرائيل. وللأسَف، لقد تَبِعَ أبشالُوم نصيحَةَ هذا المُستشارِ الخائن أخيتُوفَل.

عندما سمِعَ داوُد عن هذه الفظاعَة، وعندما سَمِعَ أن صديقَهُ الذي كان بمثابةِ أبٍ لهُ، قد نصحَ إبنَهُ أبشالوم بالتعدِّي على نساءِ أبيه، كتبَ داوُد المزمور ٥٥. إقرأ المزمور ٥٥ وسوفَ تجد أن قلبَ داوُد كان مملوءاً بالرُّعب والألم. بالإمكانِ قراءَةُ هذه التَّفاصيل المأساوِيَّة من هذا الفصل الرَّهيب من حياةِ داوُد، بِقِراءَةِ ٢ صَمُوئيل ١١ – ١٨.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولكن رغمَ كُل ما عَمِلَهُ أبشالُوم، وقبلَ أن يُعطِيَ داوُد خطَّةَ المعركة المُنتَصِرة لأبطالِهِ ضِدَّ جَيشِ إسرائيل الذي كانَ تحتَ قيادَةِ أبشالُوم، حذَّرَ داوُد أبطالَهُ أن يترفَّقوا بالفتى أبشالوم. أنا أعتقدُ أن السوط الأخير الذي وجَّهَهُ اللهُ لداود هو أنهُ سمحَ أن يموتَ إبنَهُ أبشالوم في هذه المعركة. لاحُظُوا مُجدَّداً الفَرقَ بينَ رَدَّةِ فِعلِ داوُد على موتِ طفلِهِ من بَتشَبَع، وبينَ رَدَّةِ فعلِهِ على موتِ إبنِهِ أبشالُوم. عندَما قُتِلَ أبشالُوم، غَرِقَ داوُد في الحُزنِ، وصرخَ باكِياً، "يا أبشالوم يا إبني. كنتُ أودُّ لو أني مُتُّ مكانك. آه يا أبشالُوم إبنِي، يا إبني." (٢صَمُوئيل ١٨: ٣٣).

كانَ أبشالُوم قد هَيَّجَ ثَورَةً ضِدَّ أبيهِ، فلماذا كانت رَدَّةُ فعلِ داوُد بهذه الطريقة؟ على خلافِ مَوتِ طفلِهِ من بَتشَبَع، لم يَكُنْ بإمكانِ داوُد أن يَقُولَ عن أبشالُوم، "أنا سأذهَبُ إليهِ." أعتَقِدُ أنَّ هذا كانَ سَبَبُ حُزنِهِ العميق على مَوتِ أبشالُوم. ومِنَ المُحتَمَلِ أيضاً أنَّ داوُد ظنَّ أن أبشالوم ماتَ بسبب خطايا أبيهِ، مع أن داود كان يتمنَّى أن يحدُثَ العكس، أي أن يَمُوتَ هُو بسببِ خطايا إبنِهِ.

عندما تقرأُ قصةَ خطيَّة داود وعواقبها الوخيمة، تذكَّرْ أن لا أحد منا هو فوق إمكانية السقوط. (١كُورنثُوس ١٠: ١٢ و١٣). ولاحظ كيفَ أن داود أظهرَ لنا كيفَ نتعامل مع الفشل الأخلاقي والروحي- أن نعترف بخطايانا. ثمَّ فكِّر بقيمة كلمات يسوع عندما قال للزانية، "إذهبي ولا تُخطِئي أيضاً." (يُوحَنَّا ٨: ١١).

الفَصلُ الحادِي عَشَر
بَرَكَاتُ الغُفران

أحد الأهداف التي وضعتُها نصبَ عينيَّ لأُحقِّقَها من خلالِ هذه الدراسة هي كلمة "علاقةٌ مُتَبَادَلَة." فلقد سبقَ وقُلتُ في البداية عندما قدَّمتُ هذه الدراسة أن أحد الأهداف المُتعدِّدة لهذه الدراسة هو إظهار علاقة أسفار الكتاب المقدس ببعضِها البعض، بهدف تبيان وحدَة الكتاب المقدس. فمثلاً، بعدَ أن تستطلِعَ الأسفار التاريخية وتصل إلى أسفارِ الأنبياء، سوفَ تُلاحظ أنهُ قد أصبحَ لديكَ الخلفية التاريخية التي عاشَ فيها هؤلاء الأنبياء وكرزوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وتألَّموا وماتوا. ويؤهِّلُكَ أدبُ العهد القديم التاريخي أيضاً لفهمِ أحد أعظم أسفار الكتاب المقدس، سفر المزامير، وخاصةً مزامير داوُد.

قَلبُ داوُد في المَزامِير

إن مزاميرَ داود وصموئيل الثاني ١١-١٨ يتفقانِ معاً بطريقةٍ جميلة. ففي المزامير التي كُتِبَت في هذه المرحلة التاريخية من حياةِ داود، نستَطيعُ أن نفهَمَ عظمةَ داود، حتى ولو كانَ ذلكَ في مرحَلَةِ سُقوطِه الأخلاقِيّ والرُّوحِيّ.

المَزمُور الثَّالِث

وفي تلكَ المرحلة من هروبِ داوُد إلى البريَّة، قامَ رَجُلٌ إسمُهُ شِمعِي بشتمِه. (٢صَمُوئيل ١٦: ٥- ٨). فقالَ قائِدُ أبطالِ داود، "لِماذا يَسُبُّ هذا الكَلبُ المَيتُ سَيِّدِي المَلِك. دَعني أعبُرُ فأقطَعَ رأسَهُ." (٩) ولكنَّ داوُد أجابَهُ، "دَعُوهُ يَسُبُّ لأنَّ الرَّبَّ قالَ لهُ سُبَّ داوُد." (١١ ب).

وبينما كان داود ينسحبُ من أورشليم، كتبَ المزمور٣. يقولُ داود في المزمور ٣، "يا ربُّ ما أكثر مُضايقيَّ. كثيرون قائمون عليَّ. كثيرون يقولون لنفسي ليسَ لهُ خلاصٌ بإلهِه." (مَزمُور ٣: ١- ٢). هذا ما كان شِمعي يقولُهُ عندما كان يسبُّ داود ويرشُقُهُ بالحجارة. ولكن داود يقولُ في المزمور ٣، حيثُ يُظهِرُ أنهُ رجلٌ تقي، "أما أنتَ يا ربُّ فتُرسٌ لي. مجدي ورافعُ رأسي. بصوتي إلى الربِّ أصرخُ فيُجيبُني من جبلِ قُدسِهِ." (مَزمُور ٣: ٣- ٤).

وعندما نظرَ داود إلى ماضيه، رأى عجائب أنجزها الربُّ في حياتِه. فعندما نظرَ إلى إستجابات الله لصلواتِهِ في الماضي، كان لهُ الإيمان أن يضعَ ثقتَهُ بالله في الحاضِر والمُستقبَل.

المَزمُورُ الرَّابِع

يُخبِرُنا داود في المزمور الرابع شيئاً يُناسبُ هذه المرحلة من حياتِه. يقولُ لنا داود أنهُ عندما تكونُ حالتُنا العاطفية غارقة في البؤسِ والشقاء، فيطيرُ عنَّا نومُنا، يقولُ لنا داود أننا غالباً لا نستطيعُ أن ننام لأنهُ علينا أن نتَّخِذَ قراراً كبيراً، الذي يتطلَّبُ حُسنَ التصرُّف. ويُخبِرُنا أنهُ في وسطِ الليل عندما لم يكُن بإمكانِهِ أن ينام، أنهُ في تلكَ المرحلة إتَّخذَ قراراً. وكان قرارُهُ التالي، "سوفَ أذبحُ ذبائحَ البِرِّ وأتوكَّلُ على الرب." (مَزمُور ٤: ٥) قالَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

داود أن دافعَهُ لعملِ الخير كانَ أنهُ كان مُحاطاً بأشخاصٍ يقولون، "من يُرينا خيراً؟" (مَزمُور ٤: ٦). ونحنُ جميعاً اليوم مُحاطون بأشخاصٍ يتطلَّعون إلى شخصٍ يعملُ خيراً، وليسَ ما هو لمصلحتِه. فعندما يرونَ من يفعلُ خيراً حتى ولو كلَّفَهُ ذلك كُلَّ ما عنده، فسوفَ يتبارَكُ هؤلاء الناسُ ويتقرَّبونَ من الله بسبب ما رأوه.

المَزمُور الثَّالِث والعِشرُون

يقولُ داود في مزمور ٢٣: ٣ "يردُّ نفسي، يهديني إلى سُبُلِ البرِّ من أجلِ إسمِه." عندما يُربِضُنا اللهُ ويجعلُنا نعترف بأننا خرافَهُ وهو راعينا، نقومُ مُجدَّداً. ولكن عندما نقفُ ونستلمُ القيادة ونجعلُ من أنفُسِنا الراعي بدل الخروف، تتحولُ المراعي الخضراء إلى يابِسة، ومياه الراحةِ إلى مياهٍ عكِرَة، والكأسُ الريَّا إلى كأسٍ فارغة. فعندَما ننسى من هو الراعي ومن هو الخروف، عندها نحتاجُ إلى ردِّ النفس.

ولكن كيفَ سيردُّ اللهُ نُفُوسَنا؟ إن إلهنا هو إلهُ عمليٌّ جداً. يقولُ داود، "يردُّ نفسي، يهديني إلى سُبُلِ البرِّ من أجلِ نفسِهِ." (مَزمُور ٢٣: ٣ ب). إنَّ إختبارَ نهضةٍ وإنتعاش يتطلَّبُ أكثَر من مُجَرَّدِ التَّجاوُب معَ دَعوَةِ الواعِظِ في كنيسةٍ ما بالتَّقَدُّمِ إلى الأمام أو رَفع اليد بِهَدَفِ تكريسِ الحياةِ لِلرَّب، ويتطلّبُ أكثَر من إختبارِ صلاةٍ على المَذبَح. اللهُ يَقُولُ، "عندما تُريدون أن تُرَدَّ نُفوسُكُم، فأنا سأفعلُ لكُم ذلكَ بهذه الطريقة. عليكُم أن تسيروا في طريق البرّ لِبِضعِ سنين. وعندما تسيرون في طريق البر، فهذا سيردُّ نُفُوسَكُم."

هذا ما نراهُ يحدُثُ في حياةِ داود في صموئيل الثاني الإصحاحات ١١-١٨. لقد إتّكَلَ داود على الله وقال، "سوفَ أسيرُ في سُبُلِ البِرّ من أجلِ إسمِك." وعندما سارَ داود في طريقِ البِرّ وإختبرَ التأديب وعواقب الخطية، أخذَ داود نعمةً من الله لعملِ الخير. وعندما تجاوبَ داود مع تأديبِ الله على عواقب خطيَّتِه، ردَّ اللهُ نفسَه.

لقد كان داود ملكاً لمدةِ أربعين سنةً. وكان ملِكاً لستة عشر عاماً قبلَ أن يُخطِئ. وبعدَ أن أخطأَ، سارَ في طريقِ البِرّ لفترةِ أربَعَةٍ وعشرينَ سنَةً، فردَّ اللهُ نفسَهُ، وردَّ اللهُ مملكتَه. فأرجعَ اللهُ داوُد إلى العرش، وملكَ داود كأفضلِ ملِكٍ لمدةِ أربعةٍ وعشرين عاماً بعد أن أخطأ، لأنَّهُ عادَ وسارَ في طريقِ البر، مُعتَرِفاً بخَطِيَّتِهِ، تائِباً عنها، تابِعاً الرَّبّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هل أنتُم بحاجةٍ للإعتراف وللتوبة الحقيقية؟ أو بكلام آخر، هل تعرفونَ كيفَ تسقُطونَ بنجاح؟ أقولُ لكُم بكلِّ محبَّةٍ وإخلاص أنكُم لن تعرفوا أبداً بركةَ الغُفران إلا عندما تحذُوا حذوَ داود وتعترفوا بخطيَّتِكُم لله. تذكَّروا أن الإعترافَ يعني أن تقولَ عن خطيَّتِكَ نفس ما يقولُهُ اللهُ عنها. فكلمةُ إعتراف تعني أن أُوافِقَ مع الله حولَ ما عمِلتُه. أُشجِّعُكُم أن تقرأوا المزمور ٢٣، ٥١، و٥٥، ودعوا داود يتكلَّمُ إليكُم، وسوفَ تخلُصُون إن إعترفتُم بخطاياكُم. وبعدَها سوفَ تختبِرون، مثلما إختبرَ داود، بركةَ الغُفران.

إنشادُ ترانيمِ الغُفران

هل سبقَ وسألتَ نفسَكَ، "كيفَ تعرف إذا غُفِرَت خطاياك؟" يقولُ البعضُ أنهُ يُمكِنُكَ أن تعرف ذلكَ لأن هذا ما يقولُهُ الكتابُ المقدس. فالكتابُ المقدس يقولُه، وأنا أُؤمنُ به، وهكذا إنتهى الأمر. ولكن هُناكَ طريقةٌ أُخرى يُمكِنُكَ فيها أن تعرفَ إن غُفِرَت خطاياك. أنتَ تعرفُ ما إذا غُفِرت خطاياك عندما يزولُ الشعورُ بالذنب.

اليوم، يتعاملُ الكثيرُ من المُعالِجين النفسيين مع الشعورِ بالذنب بطريقةٍ أُخرى. يتعاملون معهُ بالقول، "لا يجب أن يكون هناكَ أي شُعورٍ بالذنب، لأنهُ ليسَ هناكَ خطأٌ وصواب. ليسَ هُناكَ ما لا تستطيعُ أن تعملَه، أو ما لا ينبغي أن تعملَه. فلا توجدُ أية ثوابت أخلاقية مُطلَقَة. فالشعورُ بالذنب هو فقط للأطفال، لأن الأطفالَ فقط هم الذين يسمحون للآخرين أن يقولوا لهم ما هو الصوابُ والخطأ. لهذا لا تسمحْ أبداً لأحدٍ أن يقولَ لكَ أن ما تفعلهُ هو خطأ. أنا أتعجَّبُ من العدد الكبير من الناس الذي يُحاوِلون حلَّ مشاكِلِهم بهذِه الطريقة اليوم.

بالمُقابِل، قالَ داود ما معناهُ، "لدي مُشكِلة شعور بالذنب لأني مُذنِبٌ. ولديَّ مُشكِلَةُ الشُّعُورِ بالذَّنبِ لأني أخطأتُ." حلُّ اللهِ لِمُشكِلةِ الشعور بالذنب هو أن نعترِف أنَّنا مُذنِبُون، وأننا أخطأنا. عندها سوفَ نُظهِرُ أنَّنا نفهَمُ ونَثِقُ بِحَلِّ اللهِ لمُشكِلةِ شُعُورِنا بالذَّنب، عندما نُقدِّمُ ذبائِحَ البِرِّ التي تُعَبِّرُ عن توبَتِنا وإعتِرافِنا، ونضَعُ ثِقَتَنا بالرَّبّ. عندَها وعندَها فقط سوفَ نختَبِرُ بَرَكَةَ الغُفران، لأنَّ شُعورَنا بالذَّنبِ سوفَ يَزُولُ.

إن المزمور ٥١ ليسَ فقط إعترافَ داود بخطيَّتِه، بل هو يفتحُ لنا نافِذةً من خِلالِها نستطيعُ أن نرى عظَمة الرجُل داود. لاحِظْ هذه الأمور

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الثلاثة في المزمور ٥١. فأولاً، لاحِظْ أن داود يُصلّي لله عن أصلِ خطيَّتِه: "ها قَد سُرِرتَ بالحَقِّ في البَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُني حِكمَةً." (مزمُور ٥١: ٦) وكجوابٍ على هذا التضرُّع، أعطَى اللهُ إعلاناً لداود، عندما نقرَأُ ما كتبَهُ، "لأنِّ عارِفٌ بمَعاصِيَّ، وخَطِيَّتي أمامِي دائماً... هأنذا بالإثمِ صُوِّرتُ وبِالخَطِيَّةِ حَبِلَت بِي أُمِّي." (مَزمُور ٥١: ٣ و٥)

ثُمَّ لاحِظْ هذا التضرُّع العظيم الذي يُقدِّمُهُ داوُد: "قلباً نقيّاً أُخلُق فيَّ يا اللهُ، وروحاً مُستقيماً جدِّد في داخِلِي." (مَزمُور ٥١: ١٠) إن كلمة "أُخلُقْ" تأتي من الكلمة العبرية "بَرَا"، التي تعني "عملَ شيء من لا شيء." لقد إستُخدِمت كلمة برا ثلاثَ مراتٍ فقط في تكوين ١، وإستُخدِمَت هُنا في المَزمُور ٥١: ١٠، حيثُ تعني أنَّ داوُد كانَ بِطريقَةٍ أو بأُخرى يقولُ لله، "ليسَ لدَيَّ شَيءٌ أُقدِّمُهُ لكَ لتَعمَلَ من خلالِهِ. فأنا أسأَلُكَ أن تَعملَ شيئاً من لا شيء. ضعْ شيئاً في جوهَر كِياني لم يكُن موجوداً عندما وُلِدتُ. فينبغي أن تعملَ عجيبةَ خلقٍ في كِياني الداخلي. هذا هو أملي الوحيد لأتمكَّنَ من العيشِ بطريقةٍ تُمجِّدُك."

إن الجوابَ على هذه الصلاة هو ما يُسمِّيهِ العهدُ الجديدُ "الولادة الجديدة." فيقولُ يسوع، "المولودُ من الجسدِ جسدٌ هو، والمَولُودُ منَ الرُّوحِ هُوَ رُوح. لا تتعجَّبوا أنني قُلتُ لكُم ينبَغي أن تُولَدُوا من فَوق"، - أو أنَّني أقولُ لكم أنكم تحتاجون إلى عملِ خلقٍ جديدٍ في قُلوبِكُم." (يُوحَنَّا ٣: ٦-٧).

عندما يُخبِرنا رُسُلُ العهدِ الجديد في رسائِلِهم عن الولادة الجديدة، يُسمُّونها "الخليقة": "إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقةٌ جديدة." (٢ كُورنثُوس ٥: ١٧) لقد خلقَ اللهُ شيئاً في قلبِ رجلٍ أو امرأةٍ اللذين وُلِدا ثانيةً. كان لداود بصيرةً نبويَّة عندما صلَّى هذه الصلاة قبلَ ألف عامٍ من قولِ الربِّ يسوع المسيح "ينبغي أن تولدوا من جديد."

لاحِظوا دافِعَ داود وتشوُّقِهِ للرجوعِ إلى الله. فهو يقول، "رُدَّ لي بَهجَةَ خلاصِكَ، وبِرُوحٍ مُنتَدِبَةٍ أُعضُدني. فأُعلِّمَ الأثمةَ طُرُقَكَ والخُطاةُ إليكَ يرجِعون." (مَزمُور ٥١: ١٢- ١٣). لقد أحبَّ داود كلمةَ الله، وأحبَّ أن يعظَ بها، وأن يعلِّمَها وأن يُرنِّمَها. لقد أحبَّ أن يقودَ خُطاةً آخرينَ ليَرجِعُوا إلى مُؤَلِّفِ هذه الكلمة، كما فعلَ في الماضِي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وأخيراً، لاحظْ أنهُ في نهايةِ هذا المزمور، يُظهِرُ داود بصيرةً نادرةً عندما يُصلِّي، "لأنكَ لا تُسرُّ بذبيحةٍ وإلا فكُنتُ أُقدِّمُها. بمُحرَقَةٍ لا ترضى." (١٦) تذكَّرْ أننا عندما درسنا خيمةَ العِبادة في البرية، قُلنا أنهم كانوا يأخذون حيواناً إلى خيمةِ العبادةِ ويُقدِّمونه ذبيحةً عن خطاياهم. وكان نوعُ الحيوان أو عددُ الحيوانات المُقدَّمة مُرتبطاً بمقدارِ خُطُورةِ الخطية، وبالقُدرةِ المادية للشخص المعني.

لقد عرفَ داود أنهُ كان قادراً أن يسوقَ قطيعاً بأسرِهِ ويُقدِّمهُ ذبائحَ في خيمةِ الإجتماع، ولكنَّ داود عرفَ أن اللهَ لا يُريدُهُ أن يعملَ هذا. فبكلماتٍ أُخرى، كان داود يقول، "ليسَ هذا ما تُريدُهُ أنتَ يا الله. بل أنتَ تُريدُ ثورةً في كياني الداخلي، وليسَ مُجرَّدَ تعبيرٍ خارجي. فاللهُ يُريدُ قلباً مُنكَسِراً ومُنسحِقاً، وروحاً مُنسحقة." إن كلمة "مُنسحِق" تعني "مُفرِطُ الحُزنِ على الخطيَّة." فكانَ داود يقول، "هذا ما تُريدُهُ أنتَ يا الله." لهذا صلَّى داوُد، "إكسِر كياني الداخلي. إشفِ كياني الداخلي. أخلقْ شيئاً جديداً في كياني الداخلي، عندها أستطيعُ أن أعيشَ حياةً تُمجِّدُك."

دعني أقولُها ثانيةً، إن سبقَ لكَ وأخطأتَ وأنت لا تعرِف كيفَ تعترف بخطيّتِك، إن كُنتَ تحتاجُ أن تُخلَقَ من جديد في داخلِك، ولا تعرف كيفَ ترجع إلى الله، إقترِب من المزمور ٥١، ودعهُ يكونُ صلاةَ إعترافِكَ وتوبتِك. فإن فعلتَ هذا، فأنت تقومُ بإعترافٍ وتوبةٍ رائعين.

الفَصلُ الثَّانِي عَشَر
ثلاث حقائِق عنِ الخَطيَّة وثلاث حقائق عنِ الخلاص

سوفَ أتكلَّمُ في هذه الحلقة أيضاً عن خطيةِ داود. قد تظنُّ أنني شدَّدتُ أكثر من اللازم على خطيةِ داود. ولكنني أُشدِّدُ عليها لأن كلمةَ اللهِ تُشدِّدُ عليها. علينا أن نُحاولَ إكتشاف سبب تخصيص كلمة الله كُل هذه الفُسحَة في صموئيل الثاني للحديث عن موضوع خطيَّة داود. علينا أن نتعلَّمَ الدروس الروحية التي يُريدُنا اللهُ أن نتعلَّمَها من هذه المرحلة من حياةِ داوُد، وأن نُطَبِّقَ هذه الدُّرُوس على حياتِنا عندما نُخطِئُ.

دُرُوسٌ إضافِيَّةٌ عنِ الخَطيَّة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أحد أهم التطبيقات التي يُمكِنُنا أن نستخلِصَها من قصةِ داود هو مُلاحظة الطريقة التي أظهرَ بها لنا كيفيَّةَ التعامُلِ مع الذنب. وأودُّ أن أُعطِيَكُم إيضاحاً لهذا:

هُناكَ بُعدَانِ أو مجالان للعقل الإنساني: الوعي واللاوعي. جميعُنا لدينا مُشكِلَة التعامُل مع أفكارِنا المُتناقِضة. في عقلنا الواعي، لدينا فكرٌ صالحٌ إيجابي، مثل، "الربُّ راعيَّ، فلن أقلق. لديَّ ثقةٌ عظيمة براعيَّ." ولكن تصوَّر أننا في غُضونِ ثلاثين ثانية سوف نغرقُ في القلق. وكنتيجةٍ لقلقنا، تُصيبُنا القرحة أو ما شابهها. لا يُفتَرَض بنا أن نقلق لأن اللهَ هو راعينا. بكلماتٍ أخرى، لدينا تناقض في الأفكار، فكيفَ نتعامل معه؟

الحقيقَةُ هي أننا نبني جداراً وسطَ عقلِنا لنفصِلَ الأفكار المُتناقِضَة إلى قسمين. ففي قسمٍ من عقلنا يكونُ لدينا إيمانٌ ونقولُ، "الرب راعيَّ." عندما نقولُ ذلكَ، لا نسمحُ لنفوسِنا أن نتذكَّر أنَّ لدينا قرحة لأننا نقلقُ حتَّى الموت. وفي قسمٍ آخر من عقلِنا، نجلِسُ على كُرسي ونبدأُ بالقلق. وعندما نقلق، لا نسمحُ لنفوسنا أن نتذكَّرَ أن لدينا إيمان ولا يُفتَرَضُ بنا أن نقلق. هذا الوضع يقودُنا إلى نوعٍ من "الإنفصام الروحي للشخصيَّة."

والإنفصامُ الروحيُّ للشخصية ليسَ بمُشكِلةٍ مُستعصية في عقلِنا الواعي، بل في عقلِنا اللاواعِي. لأن كُلَّ فكرةٍ ترِدُ في عقلِنا الواعي تذهبُ إلى عقلنا اللاواعي وتبقى هُناكَ للأبد. وهكذا تجتازُ صِراعاتُنا إلى عَقلِنا اللاواعي، وتبني فيهِ مُستَودَعاً منَ الصِّراعاتِ الدَّفينة. قَد تُشَكِّلُ هذه مُشكِلَةً خَطيرة، لأنَّ العقلَ اللاواعي هُو أَشبَهُ بكأسٍ. عندما يمتلئُ هذا الكأسُ بالصراعاتِ، يُرسِلُ إشاراتٍ إلى جَسَدِنا، ونبدأُ بالمُعاناةِ منَ العوارِضِ الجَسَدِيَّة.

تُخبِرُنا كلمةُ الله أن لا نُخَزِّنَ صِراعاتِنا، بل أن نَجِدَ لها حَلاً. ويقولُ المعالجون النفسيُّون الشيء ذاتَه، ولكنَّهُم غالِباً ما تَكُونُ لهُم حُلُولٌ مُختَلِفَةٌ. إن المُعالِجين العِلمانيين يُبعِدُونَ النَّاس عنِ الثوابت الأخلاقية المُتعلِّقة بصراعِك في سُلوكِك. تُعلِّمُنا كلمةُ الله أنهُ يوجدُ ما هو صواب وما هو خطأ. فإن كان لديكَ مِعيارٌ للإستقامة والبِرّ لكَونِكَ تُؤمِنُ فعلاً بالمُطلقاتِ الأخلاقِيَّة، وأُسلوبُ حياتِكَ لا يتلاءَمُ مع مِعيارِكَ لهذه المُطلقاتِ الأخلاقِيَّة، فأنتَ تجعلُ من نفسِكَ مريضاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تقولُ لنا كلمةُ الله أنهُ علينا أن نحلَّ صراعنا بالطريقة التالية: بما أن سراجَ الجسد هو العين، فإن كانت عينُكَ سليمةً، وإن كان نظرُكَ نقياً مُستقيماً، وإن كُنتَ تعيشُ بالطريقة التي بها ترى الأُمور، فجسدُكَ كُلُّهُ يكونُ نيِّراً. (أُنظُر متَّى ٦: ٢٢) بِكَلماتٍ أُخرى، نجدُ حَلاً لِصراعاتِنا الدَّاخِلِيَّة عندما نَتَصَرَّفُ تماماً بِحَسَبِ ما نُؤمِنُ.

يقولُ لنا داود أننا نجدُ حلاً لمُشكِلةِ الشعورِ بالذنب عندما نعترفُ بمعيار الله للصوابِ والخطأ، حتى ولو أدانَنا هذا المعيار ووبَّخَنا على خطايانا. فعندما نعترفُ بخطايانا، فاللهُ سوفَ يردُّ نُفوسَنا. هذا هو أحد أهم التطبيقات التي يُمكِنُنا إستخلاصَها من قصةِ خطيةِ داود.

ثَلاث حقائِق عنِ الخَطِيَّة

هُناكَ تطبيقٌ آخر من قصةِ خطية داود الرَّهيبة، ألا وهُوَ أنَّ لِلخَطِيَّةِ عواقب وَخيمة. ففي ٢صَمُوئيل ١١ – ١٨، تَوجَّبَ على داوُد أن يجلِسَ ليأكُلَ على مائِدَةِ عواقِب خَطِيَّتِهِ المُرَّة. فقصةُ خطية داود تُوضِحُ ثلاث حقائق عن الخطية، وثلاث حقائق عن الخلاص. دَعُونا نتأمَّلُ بِحقائقِ الخَطِيَّةِ أوَّلاً.

الخَطِيَّةُ لها عِقاب

الحقيقةُ الأولى عن الخطية هي أن للخطية عقابٌ. وعقابُ الخطية هو أحد الحقائق الأساسيَّة في الكتاب المقدس. فالخطيةُ دائماً تقودُ إلى العقاب، سواء عقاب في المُستقبَل، أم عقابٌ في الحاضِر. لهذا كان ينبغي أن يُرسِلَ اللهُ يسوع المسيح إلى هذا العالم. الطريقةُ الوحيدةُ التي نستطيعُ بها أن نخلُصَ من عقاب الخطيةِ المُستقبَلي في حياتِنا هي أن نُؤمِنَ بموتِ يسوع المسيح على الصليب. (يُوحنَّا ٣: ١٦)

على أيةِ حال، ثلاثة أخماس الوقت الذي يستخدِمُ فيهِ الكتابُ المقدس كلمة "خلاص"، لا تُشيرُ كلمة خلاص هذه دائماً بالضرورة إلى الخلاص من عقاب الخطية المُستقبلي، بَل تُشيرُ إلى الخلاص من عقابِ الخَطِيَّةِ الحاضِر. فنحنُ نخلُصُ من عِقاب الحياة المهدورة بدون جدوى. فالحياةُ المهدورة هي جزءٌ من العقاب الحاضِر على الخطية. عندما تكلَّمَ يسوعُ عن الجحيم، إستخدَمَ الكلمة اليونانية "جهنِّم." ولقد كانت جهنَّم وادي نفايات خارج أورشليم، "حيثُ الدودُ لا يموتُ والنارُ لا تُطفَأ." (مَرقُس ٩: ٤٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فعندما فكَّرَ الناسُ بجهنَّم، فكَّروا بالنفايات المهدورة. لقد علَّمَ يسوعُ أنَّ النفايات المهدورة كانت أسوأَ حقيقَةٍ من حقائِقِ الجحيم الواقِعيّة.

عقابٌ آخر للخطيَّة هو العُبوديةُ أو القَيد. فالناسُ ليسوا أحراراً. فالناسُ لا يفعلون ما يُريدون أن يفعلوه، بل ما هُم مُرغَمُونَ أن يفعلوه. الناسُ مُسيَّرونَ بنزواتٍ وعادات، يُسَمِّيها الكتابُ المُقدَّسُ خَطِيَّة. هذا يعني أن الناس ليسوا أحراراً. الخلاصُ يُحرِّرُ الناس من عُبُوديَّة الخطيَّة. (أُنظُرْ يُوحَنَّا ٨: ٣٠- ٣٥؛ أيضاً متَّى ١: ٢١).

سُلطَةُ الخَطِيَّة

الحقيقةُ الثانية عن الخطية هي أن الخطية لها سُلطةٌ كبيرة. أنا أعتقدُ أن كُلَّ قصَّة داود هي لتقولَ لنا ما كتبَهُ بولس في ١كورنثوس ١٠: ١٢ "إذاً من يظُنّ أنهُ قائمٌ فلينظُرْ أن لا يسقُط." ويقولُ بولس في العدد التالي أنَّ التَّجرِبَة هي أمرٌ مألُوفٌ عندَ الإنسان. فإن كان رجُلٌ مثل داود أذلَّتهُ الخطيةُ بسُلطانِها، فمن أنتَ حتَّى تظُنَّ أن الخطيَّةَ لن تتغلَّبَ عليكَ بسُلطانِها؟ فالخطيةُ لها سُلطةٌ كبيرة، إيَّاكَ أن تستخفَّ بها.

كِلفَةُ الخَطِيَّة

الحقيقةُ الثالثةُ عن الخطية هي أن للخطيَّةِ ثمنٌ باهِظٌ جداً، "أُجرةُ الخطيةِ هي موت." (رومية ٦: ٢٣). ولا يعني بولس بهذا فقط الموت الجسدي الحَرفِي، بل يعني بهِ مائدةُ العواقب الوخيمة تلك، والأعشابُ المُرَّةُ التي على الخاطئ أن يأكُلَها أحياناً. فَلِلخَطِيَّةِ آثارُها ووَصَماتُها وسِماتُها، وبعضُ هذه الآثارُ والسِّماتُ والوَصماتُ لا تَزُولُ ولا تُمَّحَى.

ثلاث حقائِق عنِ الخَلاص

على مِثَال الخلفيَّة المَخمَليَّة السَّوداء التي يعرِضُ عليها صانعُ الجواهِرِ ماساتِهِ، فإنَّ عقابَ الخَطيَّةِ وسُلطَتَها وثَمَنها تجعَلُ من الحقائِقِ الثَّلاث عن الخلاص تلمَعُ وتتألَّق.

يَسُوعُ أزالَ عِقابَ الخَطيَّة

الحقيقةُ الأُولى عن الخَلاص هي أن يسوع المسيح أزالَ عقاب الخطية. تُسمِّي كلمةُ الله هذا بالإنجيل، أو الخَبَر السار. عندما قضى يسوعُ الليلَ مع مُعلِّمِ الناموس نيقوديموس، قالَ يسوع ما معناه، "أنا إبنُ اللهِ الوحيد، وأنا حلُّ الله الوحيد، وأنا المُخلِّصُ الوحيد الذي أرسَلَه الله. فليسَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

دُعيتُ مرَّةً للذهابِ إلى منزلِ شخصٍ في الثالثة والثمانين من عُمرِه. وكان قد تابَ وتجدَّدَ واختبرَ المسيح وهو في الثانية والثمانين. وهذا غريبٌ. بعدَ تجديده الذي كان صادقاً تماماً، إتَّصَلَت بي زوجتُهُ وقالت لي، "عليكَ أن تأتي وتُكلِّم زوجي. فكُلُّ ما يفعلُهُ هو أنهُ يجلِسُ ويبكي ولا يتكلَّم عن السبب." فذهبتُ لرؤيةِ هذا الشيخ الطيِّب؟ وعندما تمالكَ أعصابَهُ، قال، "أولادي! أولادي! أولادي!" فقلتُ لهُ، "ماذا عن أولادِكَ؟" فأخبَرَني كم كان رديئاً كوالد مع أولادِه! فإثنان من أولادِهِ كانا في مُستشفَى الأمراض العقليَّة. وكان هذا الرجُل الشيخ مُقتنِعاً أنهُ هو المسؤول عن الحياة المأساويَّة التي عاشَها أولادُه. فبما أن الرجُلَ اختبرَ الولادة الجديدة، لم تعُد هُناكَ أيةُ وصمةٍ أو عقابٍ عليهِ في نظرِ الله. ولكن هُناكَ نُدُوبٌ ووصماتٌ في حياةِ أولادِه.

هُناكَ بعضُ الأُمور لا يُمكِنُنا أن نُزيلها. فثمنُ الخطية مُكلِفٌ جداً ونُدُوبُها أحياناً لا تُمَّحَى. لهذا كتبَ يُوحنَّا الرَّسُول في رسالتِهِ الأُولى: "أكتُبُ إليكُم أيُّها الأولاد حتَّى لا تُخطِئُوا." (١يُوحَنَّا ٢: ١).

أعتَقِدُ أنَّهُ أحياناً يُرتَكَبُ خَطأٌ لاهُوتِيٌّ فادِح بِجعلِ الشُبَّان يظنون أنَّ هُناكَ أيُّ شَيءٍ صالِح أو جَيِّد في الخَطيَّة. فليسَ في الخطيَّةِ شئٌ صالِح. وليسَ أي شئ صالح في عواقِب الخطية. ولكن اللهَ يُمكِنُهُ أن يستخدِمَ عواقبَ خطايانا إن كُنا سنتجاوبُ معَ هذه العواقِب بالطريقة التي تجاوبَ بها داود. اللهُ قادرٌ أن يشفيَ الكثير من النُدُوب والوصَمات، ولكن هُناكَ وصمات وندوب للخطية لا يُمكِنُ محوها. لهذا يُعلِّمُنا الكتابُ المقدَّس أنهُ من الأفضل لنا أن لا نُخطِئ. قالَ يسوعُ للمرأة التي أُمسِكَت في فعلِ زنا، "ولا أنا أدينُكِ،" ولكنَّهُ أضافَ بقولِه، "إذهبي ولا تُخطِئي أيضاً." (يُوحَنَّا ٨: ١١) إيَّاكَ أن تُعطِي أولادَكَ الإنطِباع أنَّهُ من الأفضَل أن يُخطِئوا ومن ثَمَّ يخلُصون. فمن الأفضلِ أن لا يُخطِئوا أبداً.

تُوجدُ عَدوى للخَطيَّة تتفشَّى بينَ الذين يَقُولُونَ أنَّهُم تلاميذ ليسُوع المسيح. ولكنَّ اللهَ يُريدُنا جميعاً، أن نسمَعَ من خلالِ قِصَّةِ خَطِيَّةِ داوُد، كلمات يسُوع التي تَقُولُ لِكُلِّ واحِدٍ منَّا اليوم: "إذهَبْ ولا تُخطِء أيضاً."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سِفرُ القُضاة
الفَصلُ الأوَّل
نِزاعُ الإرتِداد

يُغَطِّي سفرُ القضاة أربعمائة سنة من التاريخ العِبريّ. والجملة الإفتتاحيَّةُ في سفر القضاة تُسجِّلُ موتَ يشوع وغيابَ القيادة الذي نتجَ عن موتِه. يبدو أن يشوع لم ينجح في تدريب خليفَة له ليُسلِّمَهُ دورهُ القيادي. وبطريقة ما، يصفُ سفرُ القضاة فراغاً في القيادة، مِمَّا جعلَ شَعبَ إسرائيل ضائِعينَ، نتيجَةً لِفشلِ يشوع في تدريب من يحلُّ محلَّه. ونُلاحظُ عبر سفر القضاة بكامِلِهِ، أن هؤلاء القضاة جميعاً لم ينجحوا في تدريبِ من يخلفهم في أدوارِهم القِياديَّة، ومن يُؤَمِّنُ إستِمرارِيَّةَ قيادَةِ شَعبِ الله.

العددُ المفتاحي في سفر القضاة يُخبِرنا أنهُ لم يكُن هناكَ مَلِكٌ في إسرائيل خلال هذه الحقبة التاريخية، "وكلُّ واحدٍ كان يعملُ ما يحسُنُ في عينيه." (قُضاة ١٧: ٥- ٧) يعتقدُ الكثيرُ من عُلماء الكتاب المقدس أن صموئيل هو كاتب سفر القضاة. وبِما أنَّهُ لم يُوجَد مَلِكٌ خِلالَ أيَّامِ القُضاة، فعلى الأرجح أنَّ كاتِبَ هذا السفر دَوَّنَهُ لاحقاً في مرحلة المُلك، التي منها كانَ يتطلَّعُ إلى الوراء. وتُعتَبَرُ هذه الحقبة التي حكمَ فيها القُضاةُ بمثابةِ العصر المُظلِم في التاريخ العبري، قبلَ أن يَكُونَ لِشَعبِ إسرائِيلَ مَلِكٌ.

الرسالةُ التَّعَبُّدِيَّةُ التي نَجِدُها في سفر القضاة تُعالِجُ مُشكِلَةً أساسِيَّةً تُسمَّى بالإرتِداد. تتألَّفُ كلمة إرتداد من كلمتين: الوقوف بعيداً. وأحياناً قد تعني هذه الكلمة، "السُّقوط بَعيداً" عن إلتِزاماتِ الإيمان. تذكَّرْ أنه في نهايةِ سفر يشوع، إتَّخذَ بنو إسرائيل إلتِزاماً، وخَتَمُوا إيمانَهُم بعهدٍ عَلَنِيّ. قال يَشُوعُ، "إختاروا من تعبُدون، وأما أنا وبيتي فنعبُدُ الربَّ." ولقد تعهَّدَ الشَّعبُ أمامَ اللهِ وأمامَ يشُوع قائِلين: "نختارُ أن نضعَ اللهَ أوَّلاً. ونختارُ أن نخدُمَ اللهَ ونُطِيعَهُ."

لقد إختاروا أن يخدموا الرب، وإتَّخذوا ذلك الموقف هُم وعائِلاتُهُم. فالإرتداد بكل بساطةٍ هو التالي: أن تتَّخذَ موقفاً كذلك الذي إتَّخَذَهُ بنو إسرائيل، وفيما بعد تَتَّخِذُ موقفاً بالإبتعاد عن الموقف الأوَّل، أو تَسقُطُ من إلتِزامِكَ باللهِ وبِعَهدِكَ معَهُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل